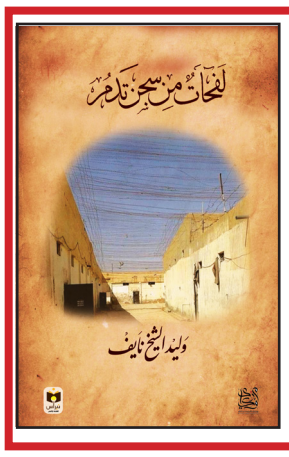

قريباً
عن دار نبراس

نبراس
NEBRAS

حقوق النشر محفوظة

جريدة أسبوعية

شامنا

صوت الثورة السورية

shamnanewspaper@gmail.com

سوريانا الأمل

طبع هذا العدد برعاية فريق سوريانا الأمل

العدد (0) ـ السبت ١٧ـ تشرين الأول ـ اكتوبر ـ ٢٠٢٠م.

«كورونا» في الشمال المحرر.. أزمة صحية مضاعفة

تصوير: رامي السيد، صورة من خلف السياج لمخيم المحمدية، بالقرب من قرية دير بلوط بريف عفرين، يضم مئات العوائل المهجرة من دمشق وريفها. بتاريخ ٢٣/ ٠٦/ ٢٠٢٠م.

مصير جنوب M4
بين تعقيدات التفاهمات وصعوبة التحديات

لأول مرة في سوريا تحافظ خريطة السيطرة على ذاتها مدة سبعة شهور، منذ اتفاق الملحق، الذي جرى في الخامس من آذار هذا العام ٢٠٢٠م، هذه المدة الطويلة تجسّد حساسية هذه المرحلة، وخطورتها لدى الدول المعنية كلها، في الملف السوري.

إن ثبات السيطرة يشير إلى معادلة صعبة الحل، لصيغة توافق ترضي الجميع في تفاصيل التفاهمات والاتفاقيات، ولعل أهم مجريات الأحداث خلال هذه الفترة، كانت الحشود التركية الضخمة في جبل الزاوية، إضافة لتنفيذ بنود اتفاق الملحق، التي لم يظهر منها سوى الدوريات المشتركة، وهي قد عُلقتْ مؤخراً، وسط اجتماعات بين تركيا وروسيا في البلدين، فيما يبدو أنها لم تصل لحلول نهائية في تفاصيل التفاهمات السابقة، ولم تكن مثمرة كما وصفها وزير الشؤون الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو .. (البقية في الصفحة ٢)

إمكانيات متواضعة ومواجهة صعبة

الشمال السوري المحرر لم يعد بمنأى عن (كورونا) الوباء، الذي أنهك معظم دول العالم، وفتك بكثيرين، وأشغل به الدنيا، فمنذ التاسع من تموز في العام الفائت، الذي أعلن فيه عن تسجيل أولى الإصابات بالفيروس شمال سوريا، لم تتوقف الزيادة المتسارعة في أعداد الإصابات اليومية في ظل مواجهة غير عادلة بين الفيروس النشط المدمر من جهة، والمناطق المحررة المنهكة إنسانيا، وصحيا من جهة أخرى.

إحصائيات وإصابات متزايدة.

رغم التأخر نسبيا في وصول الوباء إلى المناطق المحررة في إدلب، وأرياف حلب، إلا أنه ـ وفور تسجيل الإصابات الأولى ـ بدأت زيادة سريعة في أعداد المصابين، ليصل العدد الإجمالي للإصابات حتى الرابع من شهر تشرين الأول لعام ٢٠٢٠م، أي بعد نحو ثلاثة أشهر من انتشار الفيروس في المنطقة إلى ١٢٢٥ إصابة، فارق الحياة منها ١٤ حالة، وتماثل للشفاء ٦٨٨ إصابة، حسب شبكة الإنذار المبكر، التي تقوم بإصدار تحديثات يومية لأعداد الإصابات، والوفيات، وحالات الشفاء، وأعداد العينات، التي أجريَ لها مسح طبي، واختبار لها، ووصل عددها إلى ١٢٠٧ حالات حتى التاريخ أعلاه، حسب الشبكة ذاتها، حيث يجري الإحصاء بشكل يومي في ثلاثة مختبرات للترصد الوبائي، متوزعة في كل من مدن إدلب وعفرين وجرابلس. (البقية في صفحة 6)

نصف أطفال سوريا (بلا تعليم)

قالت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) في تقريرها السنوي الصادر منذ أيام: إن حالة سوريا واحدة من أخطر الأزمات الإنسانية في عصرنا، ويظل نطاق الاحتياجات الإنسانية، وشدتها، وتعقيدها واسعاً، وإن أبرز المتضررين فيها هم الأطفال.

وتتلخص الأسباب في استمرار الأعمال القتالية بالعديد من المناطق، وعمليات النزوح الجديدة، التي طال أمدها، وتآكل قدرة المجتمع على الصمود، كما قللت سنوات النزاع من الوصول إلى الخدمات الاجتماعية الأساسية بشكل كبير.

وأشارت تقديرات اليونيسيف عام ٢٠١٩م، إلى أن نصف الأطفال السوريين، بين سن خمسة و١٧ عاما هم بلا تعليم. (البقية في الصفحة ٤)

لماذا لم يعرف السوريون مجزرة الجورة والقصور في ديرالزور؟

بعد ثمان سنوات من وقوع مجزرة الجورة والقصور، التي ظلت منسية طوال تلك الفترة، وكجزء من الإنصاف للضحايا، وذويهم، يتفاعل السوريون اليوم، بشكل كبير مع ذكرى المجزرة، بمساهمات نشطاء من محافظة دير الزور، وباقي المحافظات، ما يؤكد أن دير الزور، أصبحت أكثر قرباً إلى باقي المحافظات السورية من خلال زيادة التفاعل، والاهتمام بها من السوريين خارجها، ثم إن السوريين عازمون في المضي قدماً في طريق العدالة، فالجرائم، وحقوق الضحايا، وذويهم، لا تذهب بالتقادم، لكن الوقوف على ذكرى المجزرة، ربما يفتح الباب لمراجعة نسيانها في السنوات الماضية.

بعد انحسار سيطرة قوات النظام السوري على محافظة دير الزور في منتصف عام ٢٠١٢، شن (النظام) حملة عسكرية على مدينة دير الزور، تعرف محلياً بحملة الحرس، بقيادة العقيد في الحرس الجمهوري علي خزام، الذي حاول خلالها إعادة ترتيب وتثبت النقاط العسكرية بشكل، يساعده على السيطرة على كافة المحافظة، الأمر الذي تختصره الجملة، التي صار يتناقلها عنه كثيرون وقتها (بلشت بالدير المدينة، ما راح أشلح بوطي إلا بالبوكمال).

(البقية في الصفحة 7)

مصير جنوب M4
بين تعقيدات التفاهمات وصعوبة التحديات

سعود صياح

تصوير : رامي السيد

لأول مرة في سوريا تحافظ خريطة السيطرة على ذاتها مدة سبعة شهور، منذ اتفاق الملحق، الذي جرى في الخامس من آذار هذا العام ٢٠٢٠م، هذه المدة الطويلة تجسّد حساسية هذه المرحلة، وخطورتها لدى الدول المعنية كلها، في الملف السوري.

إن ثبات السيطرة يشير إلى معادلة صعبة الحل، لصيغة توافق ترضي الجميع في تفاصيل التفاهمات والاتفاقيات، ولعل أهم مجريات الأحداث خلال هذه الفترة، كانت الحشود التركية الضخمة في جبل الزاوية، إضافة لتنفيذ بنود اتفاق الملحق، التي لم يظهر منها سوى الدوريات المشتركة، وهي قد عُلقتْ مؤخراً، وسط اجتماعات بين تركيا وروسيا في البلدين، فيما يبدو أنها لم تصل لحلول نهائية في تفاصيل التفاهمات السابقة، ولم تكن مثمرة كما وصفها وزير الشؤون الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو.

تزداد تحديات تطبيق أيّ اتفاق مع ارتباط الملف السوري بملف ليبيا، وربما يكون له تأثير فيما يجري في صراع القوقاز بين أرمينيا وأذربيجان، كون الدول الفاعلة بالملف السوري، هي ذاتها تدعم طرفي النزاع هناك، ولديها مصالح، إضافة إلى تحديات حالية، ومستقبلية، تحيط بتركيا مع عدة دول، وعلى جغرافيات متعددة في صراعات المستقبل، وتخطيطاته.

داخل الملف السوري، يتكرس أهم التحديات لدى تركيا في أولوية لمنع الخطر من الفصائل الكردية، لحماية أمنها، لذلك تضع في صميم استراتيجيتها أهداف مستقبلية تحمي مصالحها في المناطق الشمالية من سوريا.

بالعودة لاتفاق الملحق، في آذار، فهو آخر تفاهم روسي ــ تركي، وهو بروتوكول ملحق، جرى إضافته إلى اتفاق سوتشي أيلول ٢٠١٨م، تضاربت الأنباء وقتها في تفسير ما رشح عن مخرجاته، لكن أقوى تلك المخرجات، أشارت لها إحدى الخرائط الروسية الصادرة عن (وكالة الأنباء الفيدرالية) ذات الاطلاع، وتفضي في معناها إلى اتفاق، يعطي جنوب الام فور m4 إلى الروس، بعد تأمين الطريق لستة كيلو مترات من كل جانب، وتحددت تفاصيل ذلك، وأمور أخرى في اجتماع تقني على مستوى وزارتي دفاع \

تركيا وروسيا في أنقرة، بعد توقيع الملحق بأيام، تكلم عنه مولود جاويش أوغلو بمؤتمر صحفي، ذكر فيه: أن جنوب الطريق سيخضع للرقابة الروسية، بينما سيخضع الشمالي منه لرقابة تركية. دون التطرق لبقية مناطق الجنوب، غير أن الوكالة الفيدرالية، ذكرت في الخريطة أن المنطقة الممتدة من جنوب الستة كلم جنوب M4 حتى بقية مناطق سيطرة (النظام)، بأنه من المفترض خروج (العصابات المسلحة) حسب وصفه، من هذه المنطقة، وبطبيعة الحال، عندما تُطبق بقية بنود اتفاق الملحق، سيؤدي في حال استمراره إلى خسارة مناطق جديدة، عندها سيكون مايُرضي تركيا حاضراً، ولا سيما شمال حلب.

وفي توافق مع الوكالة ما صرّح به الخبير الاستراتيجي والعسكري الروسي بافل فليغنهاور قبل اتفاق الملحق، بأقل من شهر، حين كانت تجري اجتماعات روسية ــ تركية في أنقرة، قال: إن الروس سيعرضون على تركيا تقليص منطقة خفض التصعيد في إدلب. كما أوضح أن العملية العسكرية الروسية، تهدف للسيطرة على طريقي M5 وM4، وذكر ذلك قبل السيطرة الكاملة على M5 بأيام، واستمرت الاجتماعات بين الطرفين، حتى توقيع اتفاق الملحق الصامد حتى الآن، رغم بعض الخروقات.

إعادة حركة الترانزيت في الطريقين M5- M4، هي الفقرة الثامنة من اتفاق سوتشي، وعليه فإعادة تشغيل الطرق، أمر متفق عليه دولياً، ولكن طريقة تشغيله ستختلف مع الملحق، والجدير ذكره في اتفاق الملحق، فيما يخص العودة الآمنة، والطوعية لسكان المناطق، التي سيطر عليها (النظام) مؤخراً من غير ذكر آلية ذلك، وتفاصيله، لكن طالما أنه ذُكر لفظ (آمنة) و(طوعية) فالأمر يشير إلى أنها ستكون تحت سيطرة الروس، أو بأفضل الأحوال تحت إدارة مشتركة روسية ــ تركية، فيما لو سنحت الظروف لتطبيق الملحق، غير أن الروس لن ينسحبوا، وهذا ما أكده وزير الخارجية الروسي سيرغي لا فروف قبل توقيع اتفاق الملحق، قال «إنه لا يمكن الحديث عن عودة الوضع لما كان عليه قبل عام و نصف. واتهم وقتها تركيا بعدم الالتزام ببنود سوتشي.

تعليقات وآراء حول الملحق

موقع «رديت» المختص بالمناقشة، علّق على الخريطة، بقوله: إن غزة جديدة بدأت تظهر في شمال سوريا.. وكرر التعبير ذاته، وزير خارجية تركيا السيد أوغلو عندما انتقد دول الاتحاد الأوربي في تقاعسها مع اللاجئين، وذكر أن شمال غرب سوريا تحول إلى ما يشبه غزة. كذلك أعاد الوصف ذاته وزير خارجية بريطانيا السابق ديفيد ميليباند، وأضاف أن عدد سكان منطقة إدلب أكثر من غزة بكثير، أيضاً رئيس قسم أبحاث مكافحة الإرهاب في معهد الشرق الأوسط للدراسات تشارلز ليستر، ذكر أن منطقة إدلب تحذو حذو قطاع غزة على المدى الطويل.

خلاصة الأمر، أن اتفاق الملحق، هو آخر تفاهم بين الطرفين، وأهم المؤشرات، التي ترسم ملامح الخطوات القادمة، وهو اتفاق موضوع على طاولة التنفيذ والتطبيق في صيغةٍ، ترضي الطرفين، رغم تعقيدات وتحدياتٍ، تخص البنود مع الأخذ بعين الاعتبار، أن اتفاق الملحق، هو اتفاقٌ ثنائي غير معترف به دولياً، حيث اعترضت عليه أمريكا بالفيتو، ليبقى اتفاقاً ثنائياً بينهما فقط، رغم ترحيب الجميع بوقف إطلاق النار، وبطبيعة الحال، لا أحد يمنعهما من تطبيق أيّ توافق بينهما، طالما أن أميركا، تتمتع بحصتها من النفط في الشرق، إضافة إلى تعزيز التفاهمات التركية ــ الروسية بصفقات S400 حيث استلمت دفعة منها، ووقعت على صفقة ثانية للعام القادم، ما يجعل من الصعب تطور الخلاف بينهما.

فهل سيسير الطرفان في تنفيذ بنوده؟ أم أن التفاهمات بينهما، ستصل لطريق مسدود، خاصة مع فتح ملفاتٍ، رفضتها تركيا، وخاصة سحب نقاط المراقبة التركية، التي تطمح روسيا من وراء ذلك بتقليص الدور التركي في اتفاق سوتشي، والتفرد بالسيطرة لوحدها، في حال سيطرتها على جنوب الام فور مُستقبلاً، وذلك تهرباً من سيناريو إدارة مشتركة بين الروس والأتراك لمناطق في جنوب الطريق، أو لتقليل مساحة تلك الإدارة على فرض أنه سيناريو ممكن حدوثه.

مع تعقيدات كل ما يحصل، استثمرت تركيا هذه المدة الطويلة، وحشدت عسكرياً بقوة لتضمن وجودها في المنطقة، خاصة في جبل الزاوية وشحشبو، ولتعزز قوّة ورقتها السياسية والعسكرية، ولا شك أنها أيضاً تضع ذلك تحسباً لأيّ خلاف، أو سيناريو سيء، يمكن أن يواجهها مُستقبلاً، وسط عواصف سياسية، وعسكرية، واقتصادية، تضرب بها من عدة اتجاهات ومن عدة أطراف دولية، ليس من روسيا فقط، التي تستغل حاجة تركيا لها، لغرض الأمن الجوي، تحديداً، فضلاً عن غيره، لتكون تركيا جاهزة، وحاضرة للتصرف، الذي يناسبها عند الطوارئ، كما أن حماية عناصرها، ونقاطها، وقواعدها هي من مهام تلك الحشودات، ويعزز ذلك تمركزها في مناطق مرتفعة، واستراتيجية ذات أهمية جيو ــ عسكرية كبيرة، تشرف على أهم المناطق، التي تعتبرها روسيا في الوقت ذاته مناطق مهمة بالنسبة لها أولاً، لتأمين طريق M5 بشكل كامل، و لتأمين مناطق نفوذها في الساحل.

ذلك الإعداد، والتجهيز التركي الكبير، يشير لاستحالة حصول الروس على طريق M4، وجنوبه عسكرياً، وإنما بالسياسة والتفاهم بين الطرفين فقط، وذلك في وقت حساس سياسياً وعسكرياً بخصوص أزمات، وعوائق داخل وخارج سوريا، تستوجب التفاهم، وإذا طُبق هذا التفاهم، فسيطبق اتفاق الملحق، إن لم يحدث تدخل أمريكي واضح، يعارض ذلك مع اقتراب الانتخابات الأمريكية، التي قد تحمل معها سياسات جديدة.

التطبيع العربي ــ (الإسرائيلي)

مريم الطاهر

ما إن بدأت الإمارات العربية المتحدة بإعلان التطبيع مع (إسرائيل)، حتى أعلنت بعدها مملكة البحرين الخطوة ذاتها، فيجري توقيع الاتفاقية بحضور كل من الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، ورئيسي دولة الإمارات، ومملكة البحرين في البيت الأبيض، ولينشر بعدها، رئيس وزراء (إسرائيل) بنيامين نتانياهو صورة له على موقع تويتر، ممسكاً باتفاقيتي الإمارات والبحرين، ومعلناً عن وجود دولة عربية أخرى، ستكون على النهج ذاته قريباً.

في السياق جرى حديث عن وعود أميركية للسودان، في حال توقيعها اتفاقية سلام مع (إسرائيل) منها إزالة اسم السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب، إضافةً لحوافز ماليّة، وتسرب للعلن، لاحقاً، لقاء جمع رئيس وزراء السودان برئيس وزراء (إسرائيل) في أوغندا، إلا أنه لا بيان أكيد، بهذا الصدد، ولا ملامح واضحة فيما يبدو عن الدولة العربية التالية في التطبيع.

التطبيع كمصطلح هو من جعل الشيء طبيعياً، والشيء، الذي يريدونه طبيعياً، هو علاقة العرب مع (إسرائيل)، بتمهيد اقتصادي، دبلوماسي، رياضي.. الخ) وذلك بعد حروب أدت إلى تشريد الشعب الفلسطيني واحتلال أرضه، واحتلال أجزاء من دول عربية مجاورة لفلسطين، وتكريس بناء كيان (إسرائيل) بعد معارك، امتدت منذ أربعينات القرن الماضي حتى اليوم.

على المستوى الرسمي العربي، وبعد إعلان التطبيع المذكور، فشلت جامعة الدول العربية بإدانة التطبيع، الأمر الذي يعدّ مخالفاً لمبادرة السلام العربية، لـ ٢٠٢٠م، فردت فلسطين بترك رئاسة جامعة الدول العربية، حيث قال وزير الخارجية الفلسطيني، ممثل فلسطين في جامعة الدول العربية: إنّ فلسطين لا يشرفها أن تشاهد هرولة الدول العربية للتطبيع خلال رئاستها، وكون قرار التطبيع، أتخذ في واشنطن، فليس من المجدي محاولة إقناع أحد، خاصةً، أن لا أحد فيهم من أصحاب قرار.

أما على الصعيد الشعبي العربي، فبدت الشعوب العربية غاضبة من عملية التطبيع، التي وصفتها بالعار، ولم يكن بعيدا عن موقف الشعوب العربية موقف الشعب الإماراتي والبحريني، فقد صرح الكاتب والناشط الإماراتي حمد الشامسي: إنّ الإمارات في العشر سنوات الأخيرة، طرأت عليها العديد من التغييرات على المستوى الداخلي، والأمني، والقوانين، خاصة

في السنوات ٢٠١٢ - ٢٠١٤ - ٢٠١٦م، حيث صدرت عدة قوانين، كبلت المجتمع الإماراتي تكبيلاً شديداً، إذ يُجرمُ أي تعبير عن الرأي يخالف سياسات الحكومة، وإن اعتراض أي مواطن على التطبيع يجعلة عرضة لدفع الثمن الباهظ، الذي قد يصل إلى ١٠ سنوات سجن، إضافة إلى التغريم بمبالغ مالية ضخمة.

كما صرحت الباحثة الإماراتية آلاء الصديق: أنّ الأوقاف الإماراتية، أصدرت قراراً بالاطلاع المسبق على خطب الجمعة في المساجد، وهذا يدل على سيطرتها على ما سيسمعه عامة المسلمين في البلد يوم الجمعة، لخشية النظام الإماراتي، من اعتراض أحد المساجد على قرار التطبيع، وإعلان رفضه على أمام الملأ.

وكذلك أكد القيادي في المعارضة البحرينية فاضل عباس: أنَّ قرار التطبيع، الذي وقعته الحكومة البحرينية، لا يمثل البحرينيين، ويواجه رفضاً شعبياً كبيراً، كونه يتجاوز الحقوق، والثوابت الفلسطينية، والعربية، والإسلامية.

وأوضح عباس في سلسلة تغريدات على حسابه بتويتر: أنَّ الحكومة، لم تستشر أو تأخذ رأي الشعب البحريني، ولم تعرض الاتفاق على مجلس النواب، قائلاً: إن الحكومة، لم تستشير، أو تأخذ رأي الشعب، وهي لم تحترم السلطة التشريعية، وتعرض الأمر عليها، لماذا تخاف الحكومة من أخذ رأي الشعب بهذه طريقة؟!، لأنها تعلم رفض الشعب بكل مكوناته للتطبيع.

وأضاف القيادي البحريني: فلسطين سوف تعود، وعندها سوف ينقلب المنقلبون.. فلسطين التاريخية، سوف تعود بقوة شعبها، والعرب، والمسلمون معكم، وسوف يسقط التطبيع.

وأشار عباس إلى أنَّ التشريع، يحتم على الحكومة عرض الاتفاقيات على النواب، للتصديق عليها، وفق الدستور، موجهاً سؤالاً للحكومة: هل هذا الإعلان سيئ الصيت مع العدو الصهيوني هو اتفاقية يجب عرضها عليكم؟ أو تم تغيير الصفة لتلافي ذلك؟ رفض اتفاقية أو إعلان العار من النواب مطلب شعبي.

وشدد على أن التطبيع خيانة لدماء الشهداء في كل الوطن العربي، وفي فلسطين، مستدركاً أن فلسطين لنا من النهر إلى البحر، (والله مش عاجبو عنده المحيطات يشرب منها).

وذكر أنَّ اتفاق التطبيع، يخدم رئيس وزراء الاحتلال الإسرائيلي، الذي يواجه تهماً بالفساد، قائلاً: المدعي العام الصهيوني وجه ٣ تهم فساد لنتنياهو قد تنهي حياته السياسية، نتنياهو بحاجة لطوق نجاة، ولم يجد أفضل من العرب الخليجيين، والتطبيع معهم كطوق نجاة، يقدم له، ولزعيمه ترامب.

فلسطينياً، حذر رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية محمود عباس من التطبيع الثقافي مع الاحتلال الإسرائيلي، مطالباً المثقفين البحرينيين بضرورة مواجهته، قائلاً: نرفض التطبيع بكل أشكاله وفي مقدمته التطبيع الثقافي، فلا تعاون، ولا علاقات ثقافية، وهذا للشعراء، والأدباء، والكتاب والمثقفين.. أنتم واجهة شعب البحرين، فكونوا بقدر المسؤولية.

إن عملية التطبيع العربي ــ (الإسرائيلي) هي تصبّ في المصلحة (الإسرائيلية) بالدرجة الأولى، لذا لوحظ ذلك الإصرار على إبرام الاتفاق السابق ذكره، والذي كشف عن تنسيق مسبق، ولا سيما على الصعيد العسكري، الذي دل على أنه قائم منذ سنوات، والتطبيع سينعكس ازدهاراً اقتصادياً، على (إسرائيل) وعلى تسهيل حركة دخولها وخروجها عبر الحدود، ويُراد منه إدماجاً قسرياً للكيان المحتل في نسيج المنطقة العربية، واللافت أن ذلك كله يجري بلا أي شرط على (إسرائيل) بأن تغير ايديولوجيتها، تحت ذريعة وجود مخاوف استراتيجية مشتركة تجاه الخطر الإيراني.

يروج المطبعون العرب ــ وخاصة الإمارات ــ لما تروجه الدعاية (الإسرائيلية) تحت ستار أن التطبيع هو في خدمة القضية الفلسطينية، وإعادتها إلى إطارها الطبيعي، وإحلال السلام، فظهرت تصريحات إماراتية كثيرة، تتساءل: لماذا علينا ألا نطبع مع الاحتلال؟

والجدير بالذكر أن نكبة ١٩٤٨م، في فلسطين، تدخلت فيها خمسة جيوش عربية (مصر ــ سوريا ــ العراق ــ لبنان ــ الاردن) غير أنها لم تستطع منع بناء الكيان الصهيوني، وأسفرت المعركة عن مقتل عشرات الآلاف من الجنود العرب، والفلسطينيين، وتأسيس (إسرائيل) وولادة جيل من اللاجئين الفلسطينيين، الذين لا يزالون يعانون من جراء ذلك حتى اليوم.

وأن العدوان الثلاثي على مصر، عام ١٩٥٦م، شنت فيه فرنسا، وانكلترا، و(إسرائيل) هجوما على مصر رداً على تأميم قناة السويس.

وأن نكسة حزيران، في عام، ١٩٦٧م، احتلت فيه الجولان السوري، وشبه جزيرة سيناء، وقطاع غزة، والضفة الشرقية.

وكذلك حرب ٣ اكتوبر ١٩٧٣م.

وفي عام ١٩٧٣م، وسع فيه الاحتلال (الإسرائيلي) الشريط الحدودي في جنوب لبنان.

إضافة إلى ما سبق، كانت إسرائيل هي عامل الزعزعة، وعدم الاستقرار في المنطقة العربية من خلال دعمها للتوترات، مثلما عبر ديفيد بن غوريون بأنه يجب (.. استغلال نقاط الضعف لدى العرب خاصة المتعلقة بالأقليات العرقية والطائفية)، إضافة الى محاولات التجسس التي لم تنتهي من إسرائيل، والتي اكتشفتها تونس في مرات عديدة.

إن قضية الثورة السورية، تحمل في طياتها القضية الفلسطينية الكبرى، من حيث المبادئ بمحاربة المحتل، منتهك الأرض، والاعتراف بالعدو (الإسرائيلي) يعني الاعتراف بامتلاكه لفلسطين، والجولان، وكافة الأراضي العربية المحتلة، وهو بالتأكيد خيانة لدماء الشهداء، وجرح اللاجئين النازف.

لأول مرة في سوريا، انتخابات لاختيار أعضاء المجلس المحلي بـ (تلعار) شمال حلب

شاكر شريفي

في سابقة، تعد الأولى من نوعها في ريف حلب الشمالي، والشرقي، وبرعاية مجلس محافظة حلب الحرة، أقيمت انتخابات المجلس المحلي ببلدة تلعار وريفها شمال حلب، حيث أنشئت أربعة مراكز انتخابية، لانتخاب ممثلين من قرى تلعار شرقي، عويلين، غرور وذلك في المجلس المحلي ببلدة تلعار.

تجربة الانتخابات الديمقراطية، هي جديدة على السوريين، الذين عانوا خلال الخمسين سنة الماضية من غياب تام للشفافية، والانتخاب بشكل نزيه، جريدة شامنا، التقت الأستاذ أحمد المحمود، مدير مدرسة غرور الابتدائية، للاطلاع على تجربته بالانتخابات، حيث أكد: أنه اختار من بين المرشحين من يمثله، ويمثل القرية، وقام بمنح صوته للمرشح، الذي فضله هذا الأساس.

وأضاف المحمود: كانت خطوة ناجحة، ونزيهة، وبإشراف ومراقبة منظمات عدة. وأشار: إلى أن الانتخابات هي الطريق الأمثل لوضع الشخص المناسب بالمكان المناسب، وذلك بإجماع أهل القرية لاختيار من يمثلهم.

وعن شعوره بانتخاب من يمثله، عبر المحمود عن ذلك، قائلا: كان شعورا رائعا، كونها أول انتخابات حرة نزيهة، تقام في الشمال المحرر، وبإشراف فعاليات من المجتمع المدني، لا سيما مشاركة النساء بشكل كبير في الاقتراع، حيث بلغت نسبتها أكثر من مشاركة الرجال بكثير

منظمات المجتمع المدني كان لها دور كبير في مراقبة الانتخابات، جريدة شامنا، التقت مدير تجمع «شبكة وصل» الحقوقي حميد بعاج، للاطلاع على دورهم، حيث قال: الانتخابات تحصل لأول مرة في الريف الشمالي، وفي المناطق المحررة بهذا الشكل، والجهة التي كانت مشرفة على هذه الانتخابات هي مجلس محافظة حلب الحرة، وكان دورنا هو دور المراقب عن «تجمع شبكة وصل» المكونة من ستة منظمات، أو فرق محلية، وقمنا بمتابعة سير العملية الانتخابية.

وعن سير العملية الانتخابية، ورأيه بالأجواء التي أحاطها بهذا الحدث الهام في حياة الشمال السوري المحرر، قال بعاج: كتجربة أولى بعد انقطاع خمسين عاما، عن حق الاقتراع، هذه تجربة مهمة جدا، للشعب السوري، الذي لم يعش تجربة انتخابية ديموقراطية، طوال عقود، حقيقية كانت تجربة ناجحة ومميزة جدا.

وأضاف: من خلال جولتي مع فريق المراقبين، لمسنا وعيا واضحا لدى المقترعين، على سبيل المثال، جرت معنا حادثة أمامي، وهي أن أحد الأشخاص، كان قد تجاوز الستين من عمره، قمنا بسؤاله في اليوم، الذي سبق يوم الانتخاب، من المؤكد بأنك قد قررت لمن ستدلي بصوتك؟ فقال: نعم، نحن لم نسأله من ستختار من بين المرشحين؟، بل سألناه على أي أساس اخترت مرشحك، هل لأن أحد المرشحين قريب لك أم على أساس قومي بحكم أن تلك المنطقة يقطنها عرب وتركمان؟، فكان جوابه: لقد اخترت الأفضل، لا فرق بين قريب أو بعيد، ولا أفضل قومية على أخرى، بل لأن أحد المرشحين هو رئيس سابق للمجلس المحلي لمدة عامين، ولم يقم بالشيء المرجو منه، أنا أحب التغيير، لعله يأتي بشخص أفضل، فكانت هذه إحدى الحوادث الجميلة التي حصلت معنا.

وعما إذا كانت هناك عوائق، اعترضت سير العملية الانتخابية، قال بعاج: العملية الانتخابية، بدأت الساعة التاسعة صباحا، بدقة، وفي بعض المراكز الأخرى، كان هنالك بعض التأخير بسبب قلة إمكانيات اللجنة الانتخابية، فمجلس المحافظة

اليوم، هو في طور الإعداد، لأنه حين خروجه من الريف الغربي لحلب، بسبب هجمات قوات (النظام) خرجوا بلا أية معدات لوجستية، لهذا كان بعض التأخر في بعض المراكز.

وأردف: مركز عويلين في تمام الساعة التاسعة صباحا، كان هناك رئيس اللجنة الانتخابية المركزية، واستليم المركز الصندوق الانتخابي، والأوراق الانتخابية، وسجل المحضر، والحبر السحري، والختم، وفي الساعة التاسعة والخمس دقائق، بدأت عملية الاقتراع، أما في بعض المراكز فقد حصل تأخير بسيط يكد لا يُذكر، لكن في المجمل لم يؤثر ذلك التأخير على سير العملية الانتخابية نهائيا.

وعن إقبال الناس وأعداد الناخبين، فقال بعاج: قرية غرور، شهدت العدد الأكبر من الناخبين، وإن حدث شيء من الازدحام، فمن الممكن أن نبني على هذا مستقبلا، في حال حصول تجربة انتخابية بمكان آخر، يكون عدد المراكز مرتبط بعدد الناخبين، والأمر يمكن معالجته بأبسط الطرق بزيادة غرفة، أو أكثر للناخبين، وهذه إحدى الملاحظات، التي واجهتنا.

إذا تكلمنا عن الأجواء الانتخابية بالمجمل، لم يحصل خروقات بمعنى الخروقات

تصوير : لمى سعود

كخروقات مؤثرة، حسبما أكد بعاج، وتابع: لكن كان هنالك شيء من الاندفاع لدى الناس، بعدم فهم بعض المرشحين للصمت الانتخابي، لكن بالمجمل التجربة كانت أكثر من ناجحة، وأكثر من المأمول والمتوقع، ولم يحصل شيء من الخلاف، أو المشاكل، ففي اليوم الانتخابي، سارت العملية الانتخابية بشكل مرن جدا، وحضر الكثير من المراقبين بالإضافة لاتحاد الإعلاميين، وقام بدوره بشكل كامل دون أية مضايقة، مع الأخذ بعين الاعتبار موضوع الإجراءات المتخذة كالتعقيم، والتباعد بسبب جائحة كورونا.

حول خطط المرشحين الفائزين، والإضافات، التي ستضاف للقرى، التقت الجريدة بالفائز في انتخابات قرية عويلين السيد ناصر حبيش، وعن دوره وواجبه تجاه من انتخبوه، قال: سنؤمن طلبات الناس في القرية، وسأصب جل اهتمامي على التعليم، والزراعة وكل الخدمات حسب الإمكانات المتاحة لدينا في المجلس، سأطالب ببناء مدرسة لقرية عويلين، وعندنا نقص ببعض الشوارع بالنسبة للصرف الصحي، وإن شاء اللّه نكون عند حسن ظن الناس الذين وثقوا بنا.

عن كيفية حدوث الانتخابات، وكيفية ترشح الأشخاص، التقت جريدة شامنا رئيس المجلس المحلي ببلدة تلعار الأستاذ عبدالقادر الشيخ، حيث قال: في البداية رفعنا كتابا لمجلس محافظة حلب الحرة، بوجود ترميم لدينا في المجلس المحلي، ونحتاج لانتخابات عامة، قامت المحافظة بدورها بتشكيل لجنة خاصة للانتخاب، ولجنة طعون، بعدها قمنا بفتح باب الترشح لمدة أسبوع، وقدم للجنة تسعة مرشحين، خمسة منهم عن قرية غرور، واثنان عن عويلين، واثنان عن تلعار شرقي، وبعد انتهاء مهلة الترشح، حددنا يومين للطعون، وكذلك انتهت مهلة الطعون، فقمنا بعد ذلك بتحديد يوم الانتخاب، بتاريخ الثالث من تشرين الأول لهذا العام.

وقال الشيخ: بدأت الانتخابات، بأربعة مراكز، مركز بعويلين، ومركز بتلعار شرقي، ومركزين بغرور، وحددنا مركزا خاصا للنساء ومركزا للرجال.

عن رأيه سير العملية الانتخابية، ومدى نجاحها، قال الشيخ: كانت نسبة نجاح العملية بنظري قاربت التسعين بالمئة، لم يحدث أي نوع من العثرات، على الرغم من كونها جديدة على المناطق المحررة، فكانت حرة، ونزيهة، بصراحة أكثر مما كنا نتوقع.

عن عوائق العملية الانتخابية، التي واجهت المجلس، قال الشيخ: في البداية واجهنا مشكلة البطاقة الانتخابية، فبعض الناس أصلهم من غرور، أو تلعار، لكن بطاقتهم الانتخابية مستخرجة من حلب، مثلا تولدهم حلب، أو قيودهم حلب، فقمنا بالتواصل مع لجنة الانتخابات، واقترحنا أن يستخرج الناخبون بطاقة تعريف من المختار مصدقة، ويصدق عليها رئيس المجلس المحلي، وكانت تلك إحدى المعوقات، التي واجهتنا.

حول إقبال الناس على الانتخابات أشار إلى أن: الإقبال أكثر من المتوقع، وبشكل واسع، على الرغم من هجرة معظم رجال القرية خارج سورية، إلا أن نساء القرية، قمن بدورهن كما يجب، فكانت نسبة خوضهن للتجربة الانتخابية حوالي التسعين بالمئة بقرية غرور، فبعد فرز الأصوات كان لدينا ٣٠٥ شخصا من النساء، حسب تعبيره.

يأمل السوريون، بل ويعملون على الوصول لسوريا المستقبل، مع التطلع لمزيد من الحريات العامة، والعدالة الاجتماعية، وسيادة القانون، وتفعيل دور المؤسسات، وشفافية، ونزاهة الانتخابات، كما ينظرون بعين التفاؤل بأن تعمم تجربة الانتخابات الأخيرة على باقي المجالس المحلية، وأن يتمكن الشعب من اختيار من يمثله بحق.

نصف أطفال سوريا (بلا تعليم)

قالت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) في تقريرها السنوي الصادر منذ أيام: إن حالة سوريا واحدة من أخطر الأزمات الإنسانية في عصرنا، ويظل نطاق الاحتياجات الإنسانية، وشدتها، وتعقيدها واسعًا، وإن أبرز المتضررين فيها هم الأطفال.

وتتلخص الأسباب في استمرار الأعمال القتالية بالعديد من المناطق، وعمليات النزوح الجديدة، التي طال أمدها، وتآكل قدرة المجتمع على الصمود، كما قللت سنوات النزاع من الوصول إلى الخدمات الاجتماعية الأساسية بشكل كبير.

وأشارت تقديرات اليونيسيف عام ٢٠١٩م، إلى أن نصف الأطفال السوريين، بين سن خمسة و١٧ عامًا هم بلا تعليم، أي أن هناك ٢,١ مليون طفل بالداخل، وسبعمئة ألف طفل لاجئ بدول الجوار محرومون من التعليم، كما أن ١,٣ مليون آخرين عرضة للتسرب من المدارس، أو عدم تلقيهم التعليم.

ولصعوبة إحصاء ما تم تدميره من مراكز تعليم في سوريا، عملت وحدة تنسيق الدعم التابعة للمعارضة على تقرير، يغطي بيانات ٤٠١٦ مدرسة ضمن ٧٨ ناحية في ست محافظات، وأهم ما جاء بالتقرير بالأرقام:

٧٪ من المدارس المقيّمة آمنة نسبياً، ٢٪ من المدارس غير آمنة، و٧٪ من المدارس على درجة عالية من الخطورة، ١٧٪ من الطلاب، الذين تمّ استطلاع آرائهم، لا يشعرون بالأمان ضمن مدارسهم، و١٢٪ من المدارس المستخدمة للتعليم مدمّرة بشكل جزئي، ٥٦٪ من المدارس العاملة، التي شملها التقييم، حققت معايير الأمان والسلامة، التي نصّ عليها الحد الأدنى لمعايير التعليم، ٢٤٪ من الغرف الصفيّة احتاجت لإصلاحات بدرجات متفاوتة، ويتضمن التقرير معلومات عن جاهزية الأبواب والنوافذ ضمن المدارس.

في شمال غرب سورية، نزوح، وفقر، وآلام، آخرها فيروس كورونا

سلمى قباني

في مخيمات الشمال السوري، أوضاع معيشية مترديةٍ، وبنى تحتية شبه معدومة، وظروف اقتصادية سيئة، يرزح تحتها مئات آلاف النازحين في ريفي إدلب وحلب، تلاها تفشي فيروس كورونا، وتخوفات من أزمة كارثية، تجتاح المنطقة.

نزوح نحو مليون شخص من منازلهم بريف إدلب، منذ كانون الأول/ ديسمبر الماضي، بعد الحملة العسكرية لـ (لنظام) على المنطقة وسيطرته عليها، دفع معظم الناس للعيش في مخيمات، تفتقر إلى الرعاية الصحية الكافية، وإلى المياه النظيفة، يقول رياض اليوسف لجريدة شامنا، وهو نازح من قرية التح بريف إدلب الجنوبي ومن قاطني مخيم التح، غرب معرتمصرين في قرية باتنته: نزحنا من جنوب إدلب، أنا وعائلتي المكونة من 7 أفراد، في ظروف قاسية، ونواجه صعوبات معيشية صعبة، وأردف: نعيش في خيمة، تفتقر إلى أدنى الشروط الصحية، خاصة مع دخول موجة حر قاسية، أدت لحالات من ارتفاع الحرارة، والإقياء لدى أطفالي، ناهيك عن أنني أواجه صعوبة حتى في تأمين المستلزمات الأساسية كمادة الخبز والخضار.

انتشار فايروس كورونا في الشمال السوري، أدى لتخوفات كبيرة، خاصة لدى قاطني المخيمات، يقول اليوسف: نحن أمام كارثة حقيقية بحال وصول فيروس كورونا إلى مخيماتنا، لإن القيام بالحجر الصحي شبه مستحيل في تلك الخيم، التي تفتقر إلى أدنى مقومات الحياة، لا كهرباء، لا أدوات تهوية، ولا سقف يحمينا من حرارة الشمس، نحاول بدورنا أخذ الاحتياطات اللازمة بأن لا ندخل ضمن الأماكن المزدحمة، ولكن كل محاولاتنا غير كافية لتجنيبنا الإصابة بالفيروس.

يأتي ذلك تزامنا مع انتهاء مدة تفويض الأمم المتحدة، لإيصال مساعدات إنسانية حيوية عبر الحدود إلى ملايين السوريين، على وقع انقسام سياسي أثار تنديد كبرى المنظمات الإنسانية والدولية، غداة فشل مجلس الأمن في تجديد آلية إدخالها جراء فيتو روسي صيني، وفي ظل نقص المساعدات الإنسانية، سيواجه الأشخاص الملتزمون بالإرشادات الوقائية، والمضطرون للبقاء في خيمهم، كارثة مادية، ندد اليوسف قائلا : لقد انصدمنا بعد أن توقفت المساعدات الإنسانية، وكأنه حكم علينا بالإعدام، فالمساعدات هي المورد الأساسي لنا، وبدونه لا يمكن أن نستمر بالحياة أبدا.

ولا تقتصر معاناة النازحين على سكان المخيمات فقط، فالغلاء المعيشي، وارتفاع أجور المنازل، ألقى بظلاله على المهجرين المستأجرين لتلك البيوت، يقول: شاكر الشريفي، وهو نازح من مدينة معرة النعمان، ومقيم بمدينة الباب شرق حلب، لجريدة شامنا: نعاني من ندرة فرص العمل، وإن توفر العمل فإن مردوده لا يلبي نفقات أسبوع واحد بالشهر، بالإضافة إلى ارتفاع باهظ بأجور البيوت، فصاحب المنزل، لا يقبل أجرة لبيته بالعملة السورية، بالإضافة للاستغلال الممارس علينا من تجار المواد التموينية، والغذائية الأساسية، فهم يثبتون أسعار سلعهم بالعملة الأجنبية.

ما قبل الفيتو الروسي ـ الصيني، كانت المساعدات المقدمة لنا من الأمم المتحدة، لا تتجاوز ١٥٪ من الاحتياجات، لكنها كانت أفضل من العدم، فقد كانت تساهم بقدر يسير من الاحتياجات اليومية. وتابع الشريفي: بعد الفيتو توقفت جميع أنواع المساعدات بشكل كامل، مما ينذر بكارثة حقيقية ومجاعة، تهدد حياة أكثر من ٥ مليون نسمة في مناطق شمال غرب سوريا، ترافق هذا مع تسجيل أولى حالات الإصابة بفيروس كورونا بالمنطقة، مما جعلنا بحالة عدم ارتياح وخوف من المقبل، وأضاف: إن لسان حال الفيتو الروسي: سنقتلكم قصفا في منازلكم أو جوعا عند فراركم. على حد تعبيره.

توقف إيصال المساعدات، واقتصارها على معبر واحد، أدى لتحديات كبيرة، وفي هذا الصدد التقت جريدة شامنا مدير «فريق منسقو الاستجابة» الأستاذ محمد حلاج، الذي بيّنَ أن القرار الأخير: ينص على إدخال المساعدات الإنسانية عبر معبر واحد، وهو معبر باب الهوى، بالنسبة للمعبر لن يتأثر، ولكن الكارثة الكبرى في منطقة درع الفرات، وغصن الزيتون، لأن معبر باب السلامة، الذي تدخل منه المساعدات إلى هذه المناطق، أغلق بشكل كامل، أمام الشحنات الأممية، ومن أبرز هذه الشحنات برنامج wfp، هذا سيؤدي لتضرر أناس كثيرة نتيجة إيقافه.

وأضاف «حلاج: هناك مقترح بأن تدخل عبر معبر باب الهوى المساعدات، التي من المفترض دخولها عبر معبر باب السلامة، لكن هذا المقترح، سيأخذ وقتا طويلا، وبعد في المسافة، ناهيك عن الكلف المادية، التي ستزداد على المنظمات، في حال نقلها من المعبر إلى المنطقة المستهدفة.

انتشار فيروس كورونا بالشمال السوري أيضا زاد من أعباء الفرق التطوعية، والمنظمات، يقول حلاج: إن من ٩٥ ـ ٩٨ ٪ من الإصابات، التي حدثت في مناطق شمال غرب سوريا، للأسف هي من الكادر الطبي، مما انعكس سلبا بشكل أو بآخر على المدنيين في المنطقة، وأصابهم بحالة من الإحباط، لكن تخوفنا الأكبر من الفيروس، هو أن المنطقة فيها كثافة سكانية مرتفعة جدا، وللأسف إلى يومنا هذا لا يوجد لدى الناس التزام أو وعي كافي، والرهبة الكبرى، تنصب عندنا نحن على المخيمات، وذلك لأنه لا وجود لتباعد اجتماعي بين الأفراد، فالمسافة بين الخيمة، والأخرى، لا تتجاوز المتر، ونحن اليوم نتحدث عن ١٢٧٧ مخيما، تضم حوالي المليون و٤٠٠ ألف نسمة، مما سيؤثر بشكل سلبي على قاطني المخيمات، ناهيك عن ضعف الخدمات الصحية الأساسية كالمياه والنظافة، ومواد التعقيم، فنحن عندما نقوم بحملات تعقيم للمخيمات وننتهي منها، لن يمنع ذلك من دخول أي شخص حامل للفيروس أو مخالط لحالة مصابة، هذا سيؤدي لمشكلة كبيرة في المخيم وسيحوله لبؤرة وباء.

حول الإجراءات الوقائية المتخذة قال حلاج: الأن لا يوجد إجراءات حقيقية، فمثلا اليوم نحن نطلب من الشخص أن يغسل يديه بالماء والصابون لمدة ٢٠ثانية، ولكن هو واقعيا لا يستطيع الحصول على مخصصاته من مياه الشرب بشكل حقيقي، فهم يعتمدون على خزانات المياه، ولا وجود لشبكة مياه نظيفة، إضافة إلى أننا تأخرنا بتوزيع سلل النظافة، لأن الفيروس، انتشر، لذلك كان يجب أخذ الاحتياطات وتوزيع تلك السلل سابقا.

وللاطلاع على الأعداد المسجلة حتى الآن في الشمال السوري، التقت جريدة شامنا، وزير الصحة بالحكومة المؤقتة الدكتور مرام الشيخ، وأكد أنه تم تسجيل ٦٧ إصابة جديدة بفيروس كورونا في المناطق المحررة، ليرتفع إجمالي الإصابات الكلي في المناطق المحررة إلى ١٧٣٠ حالة، وسجلت ٤٨ حالة شفاء جديدة من الفيروس ليرتفع عدد المتعافين الكلي في المناطق المحررة إلى ٩٦٤ حالة شفاء.

أما عن مراكز الفحص المتوافرة في الداخل، فقال الشيخ: ليومنا هذا، المختبر الوحيد المتاح، هو مختبر «شبكة الإنذار المبكر» في إدلب المدينة، والخطة أن يتم افتتاح ثلاثة مخابر إضافية في كل من جرابلس، واعزاز، وعفرين، وعن المخاطر جراء انتشار الفيروس، أفاد أن كبار السن، ومرضى الأمراض المزمنة، هم أكثر الفئات عرضة للإصابات الخطيرة والوفاة، في حين تبقى بيئة المخيمات هي البيئة الأكثر خطراً للتسارع الانفجاري للحالات بسبب الازدحام، وقلة مصادر المياه النظيفة، وفقر القاطنين، وأردف: ما نخشاه أيضاً هو زيادة الحالات بشكل متسارع، بحيث لا يمكن للنظام الصحي استيعاب الحالات، مما يزيد احتمالية الوفيات لأن المرضى لن يجدوا مكاناً شاغراً لتلقي العلاج.

عن واقع القطاع الصحي في الشمال المحرر، واستعداداته، قال الشيخ: القطاع الصحي في الشمال المحرر هش أساسا من كثرة ما عاناه من قصف للمنشآت الصحية، واستهداف للكوادر الصحية، بالإضافة لقلة الموارد المالية، والبشرية، والتجهيزات، وبالنسبة للاستعدادات، فقد جهزنا خطة للاستجابة بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية لزيادة القدرة الاستيعابية للمرضى في المنطقة، مع تأمين كيتات للاختبار، وتفعيل منظومة إحالة خاصة بالإضافة للكثير من الجهود في مجال التوعية، وإجراءات مكافحة العدوى.

"يوجد ما لا يزيد عن 200 سرير عناية مع جهاز تنفس صناعي للبالغين والأطفال، ولا يمكن تخصيصها جميعاً لمرضى كورونا. حسبما أكد الشيخ، وأضاف أنه: جرى طلب 90 جهاز تنفس اصطناعي مع أسرة عناية مشددة، وتزويد حوالي 10 آلاف قطعة كفوف جراحية، و كمامات طبية للكادر الصحي، إضافة إلى أن هناك ورشة خياطة افتتحها حديثا «الدفاع المدني» لصناعة الكمامات القماشية للسكان بقدرة إنتاجية مليون كمامة في الشهر، يوجد ضمن الخطة ٣ مشافي عزل، رئيسية و ٣ احتياطية بقدرة استيعابية حوالي ٦٠ منفسة مع سرير عناية بالمجمل، وجرى تفعيل ٣ منها بالمجموع.

أما عن مراكز العزل المجتمعي، فقد قال الشيخ: في المخطط إنشاء ٣٠ مركز عزل مجتمعي للحالات الخفيفة، والمتوسطة، بدون أجهزة تنفس اصطناعي، مراكز الحجر الصحي بقرب المعابر الحدودية، والمعابر الداخلية، تبقى تحدياً كبيراً، لأنها تحتاج بنية تحتية مكلفة مع قدرة استيعابية كبيرة، لذلك يجب المحافظة على إغلاق المعابر. وأكد الشيخ أن: الدعم الدولي محدود، وبطيء، بسبب الصعوبات العالمية، وأن أهم المنظمات الداعمة هي منظمة الصحة العالمية، وصندوق الائتمان لإعادة الإعمار.

الظروف الراهنة في إدلب، ناضجة لانتشار المرض في ظل نقص الغذاء، والمياه الملوثة، والتعرض للطقس البارد، ما يجعل مئات الآلاف من الناس في حالة صحية سيئة، وهذا ما يعرضهم أكثر للإصابة بفيروس كورونا، ويسرّع من انتشاره، إضافة إلى جهوزية القطاع الصحي، فإمكانية الكشف عن الحالات المصابة بفيروس كورونا، تبقى محدودة جدا، في ظل وجود مخبر، وبائي واحد في إدلب بفريق طبي مكون من شخصين، وهو الوحيد القادر على إجراء التحاليل.

«كورونا» في الشمال المحرر.. أزمة صحية مضاعفة

موفق القاسم

الصورة: أرشيف شامنا

لم يكن الشمال السوري المحرر بمنأى عن (كورونا) الوباء، الذي أنهك معظم دول العالم، وفتك بكثيرين، وأشغل به الدنيا، فمنذ التاسع من تموز في العام الفائت، الذي أعلن فيه عن تسجيل أولى الإصابات بالفيروس شمال سوريا، لم تتوقف الزيادة المتسارعة في أعداد الإصابات اليومية في ظل مواجهة غير عادلة بين الفيروس النشط المدمر من جهة، والمناطق المحررة المنهكة إنسانيا، وصحيا من جهة أخرى.

إحصائيات وإصابات متزايدة.

رغم التأخر نسبيا في وصول الوباء إلى المناطق المحررة في إدلب، وأرياف حلب، إلا أنه ــ وفور تسجيل الإصابات الأولى ــ بدأت زيادة سريعة في أعداد المصابين، ليصل العدد الإجمالي للإصابات حتى الرابع من شهر تشرين الأول لعام ٢٠٢٠م، أي بعد نحو ثلاثة أشهر من انتشار الفيروس في المنطقة إلى ١٢٢٥ إصابة، فارق الحياة منها ١٤ حالة، وتماثل للشفاء ٦٨٨ إصابة، حسب شبكة الإنذار المبكر، التي تقوم بإصدار تحديثات يومية لأعداد الإصابات، والوفيات، وحالات الشفاء، وأعداد العينات، التي أجريَ لها مسح طبي، واختبار لها، ووصل عددها إلى ١٢٠٧ حالات حتى التاريخ أعلاه، حسب الشبكة ذاتها، حيث يجري الإحصاء بشكل يومي في ثلاثة مختبرات للترصد الوبائي، متوزعة في كل من مدن إدلب وعفرين وجرابلس.

إمكانيات متواضعة ومواجهة صعبة.

تعد المواجهة الشرسة القائمة حاليا بين الوباء، والمنظمات الطبية العاملة، وكوادرها في الشمال المحرر، صعبة للغاية، وتتطلب جهوداً مضاعفة، وإمكانيات كبيرة بسبب الأوضاع الاستثنائية، التي تعاني منها المنطقة، بحسب مدير فريق «منسقو الاستجابة في سوريا» محمد حلاج، الذي أوضح: أن نحو مليون وأربعمئة ألف من سكان الشمال السوري، يقيمون في مخيمات، تفتقر إلى أدنى مقومات الرعاية الصحية، وتعاني اكتظاظاً، وواقعاً إنسانيا بالغ السوء، إذ وصل عددها إلى نحو ١٢٧٧ مخيما، من بينها ٣٦٦ مخيما عشوائياً.

مع الإشارة إلى أن المساعدات، التي قدمتها منظمة الصحة العالمية للمنطقة، لمواجهة الوباء، كانت متواضعة جدا بالنسبة لواقع المنطقة.

إجراءات وقائية خجولة.

مع بدء انتشار الوباء ــ قبل أشهر ــ شهد الشمال المحرر تطبيق العديد من الإجراءات الوقائية، حيث أغلقت المعابر الرئيسية، التي تربط المنطقة بمناطق سيطرة ميليشيات (النظام) أو قسد، كما أصدرت المجالس المحلية الكثير من التعميمات المتعلقة بوجوب إغلاق الأماكن العامة كالمدارس، والملاعب، والمنتزهات، والمساجد، وغيرها، إضافة لقيام عدد من الفرق التطوعية، والمنظمات الإنسانية بعدة حملات توعوية لتشجيع، وإرشاد الناس لضرورة اتباع سبل الوقاية، لكن ــ ورغم كل ما سبق ــ بقيت الإجراءات الوقائية المتبعة فعليا على الصعيدين الرسمي، والشعبي دون المستوى المطلوب، وضعيفا جدا أمام حجم المخاطر المحتملة. ويشير رئيس نقابة الأطباء في الشمال السوري الدكتور محمد وليد تامر إلى عدد من الأسباب المؤدية لذلك، فيقول: إن الملاحظ في المنطقة عدم مبالاة بالوباء من المدنيين، وحتى الكوادر الطبية، نتيجة لطول فترة التنبيه من الفيروس، واضطرار الناس للعمل يوميا، لتأمين قوت يومهم. وأوضح أن: مراكز العزل هي عبارة عن أبنية مؤسساتية سابقة، لا تستطيع العمل أكثر من فترة بسيطة، لكن المؤكد أن المجتمع ككل، يجب أن يتصدى لهذا الوباء، وأهم ما يمكن العمل عليه اتباع إجراءات الوقاية، وتأمين اسطوانات أكسجين، وكمامات بكميات أكبر.

رغم أن وباء (كورونا) ليس خو الخطر الوحيد، الذي يهدد حياة السوريين، الذين يعيشون مختلف أنواع المآسي، والمخاطر منذ سنوات، لكنه اختبار، وتحدٍّ جديد لجدية المنظمات العالمية، ومدى التزامها بوعودها، وتداركها لاستثنائية الواقع الصعب في المنطقة، وجدية الناس هنا بالتزامهم بتجنيب المنطقة ما أمكن لكارثة مضاعفة حال تمدد الوباء أكثر.

فريق «منسقو الاستجابة» يصدر إحصاءات عن مخيمات الشمال السوري

أصدر فريق «منسّقو استجابة سورية»، ٢٧ / آب الماضي، إحصائيات تحيط بتفاصيل الأوضاع الإنسانية في مخيمات الشمال السوري، تتضمن التركيبة السكّانية في المخيمات، فضلاً عن الحالات الخاصة فيها، والعجز في الاستجابة الإنسانية، إضافة إلى المشاكل، التي يواجهها النازحون في المخيمات.

وأوضح الفريق في الإحصائيات الصادرة عنه: أنّ عدد المخيّمات الكلّي يبلغ ١٢٩٣ مخيماً، يقيم فيها نحو مليون و٤٤ ألف نازح، وهي تتضمّن مخيمات عشوائية، يبلغ عددها ٣٨٢ مخيماً، ويقيم فيها ١٨٥٥٥٧ نازحا، وتتكوّن التركيبة السكانية في كافة المخيمات من ٣٠٧٨٢٩ من الذكور، ٣٧٧٢٩٢ من الإناث، ٤٠٨٥٦٨ من الأطفال، أمّا الحالات الخاصة في المخيمات، فتوزّع على الشكل التالي، ١٩١٠٢ فردا من ذوي الاحتياجات الخاصة، بينما بلغ عدد النساء الأرامل، بلا معيل، ١٠١٤٦ امرأة.

أمّا نسبة العجز في الاستجابة الإنسانية بحسب الفريق، فقد بلغت ٥٢ ٪، في قطاع الأمن الغذائي، وسبل العيش، بينما بلغت ٦٩ ٪، في قطاع المياه، والإصحاح، أمّا في قطاع الصحة، والتغذية، فبلغت نسبة العجز ٨٣ ٪، و٥٩ ٪ في قطاع المواد غير الغذائية، بينما بلغت نسبة العجز في قطاع المأوى، أو الخيام، والمسكن، ٥٢ ٪، وبلغت نسبة العجز في كلّ من قطاعيّ التعليم، والحماية، ٧٩٪، و٧٢ ٪ لكلّ منهما على التوالي.

أمّا المشاكل التي تواجه النازحين في المخيمات، بحسب الإحصائية ذاتها، فهي: البيئة غير الصحية، ومخاطر التلوث خاصة في المخيمات العشوائية، وانتشار حفر الصرف الصحي المكشوف، والحرمان من مصادر الدخل الأساسية، والاعتماد على المساعدات الإنسانية فقط، وتوقف الأطفال عن الدراسة، والتحوّل لنظام التعليم عن بعد، وهو أمر، لا يمكن تحقيقه لدى كافة العائلات، التي لديها أطفال ضمن فترة التعليم، حسب الفريق.

ومن المشاكل، التي يعاني منها النازحون أيضاً، غياب الرعاية الصحية، والأسس الوقائية اللازمة لمواجهة فيروس كورونا، مع النقص المستمر في الغذاء، والماء، وانعدام أبسط الخدمات اليومية.

في المقابل، أظهر الفريق أنّ أبرز احتياجات النازحين في المخيمات هي: تأمين نظام رعاية صحية في المخيمات بشكل ثابت ومستمر، تأمين فرص عمل فيها وعدم حصر مصادر الدخل ضمن المساعدات الإنسانية فقط، توفير بيئة آمنة للتعليم في المخيمات، تحسين ظروف المأوى تزامناً مع اقتراب فصل الشتاء، بالإضافة إلى ضمان تأمين عوامل الاستقرار الأساسية، المتمثّلة بالغذاء، ومياه الشرب النظيفة، ومواد النظافة الشخصية.

أمّا التحديات الكبرى، التي تواجه النازحين في مخيمات شمال سورية، مع انتشار فيروس كورونا في المنطقة، فلخّصها الفريق بزيادة عدد المصابين بفيروس كورونا بين النازحين، والحفاظ على استمرارية وصول المساعدات الإنسانية والخدمات الأساسية، وإدارة عمليات المرضى بكوفيد-١٩، في حال تسجيل إصابات بصفوف النازحين في المخيمات.

وقدّم الفريق توصيات بخصوص واقع مخيمات الشمال السوري، تضمّنت زيادة الفعاليات الإنسانية في المخيمات، خاصة في حالة الطوارئ، وتحسين جودة الخدمات المقدّمة في المخيمات وخاصة البنية التحتية، من إصلاح لشبكات الصرف الصحي، وتعبيد الطرقات، وعزل الخيام، وزيادة فعالية القطاع الطبي، وعدم حصره بالعيادات المتنقلة فقط، وتحسين جودة التعليم في المخيمات من خلال زيادة عدد المدارس.

بحيث تضمن وصول التعليم لجميع الأطفال، ومنع ازدياد حالات التسرّب لدى الأطفال من المدارس، تأمين وتحسين كتل الحمامات في المخيمات بحيث تحقق الخصوصية خاصة لفئة النساء، وأخيراً، تخفيض أعداد القاطنين ضمن المخيّمات من خلال تحقيق الاستقرار في المدن، والقرى، التي شهدت عمليات النزوح الأخيرة، بحيث تنخفض المخاطر المتعلّقة بانتشار العدوى بفيروس كورونا.

لماذا لم يعرف السوريون مجزرة الجورة والقصور في ديرالزور؟

أنس الراوي

بعد ثمان سنوات من وقوع مجزرة الجورة والقصور، التي ظلت منسية طوال تلك الفترة، وكجزء من الإنصاف للضحايا، وذويهم، يتفاعل السوريون اليوم، بشكل كبير مع ذكرى المجزرة، بمساهمات نشطاء من محافظة دير الزور، وباقي المحافظات، ما يؤكد أن دير الزور، أصبحت أكثر قرباً إلى باقي المحافظات السورية من خلال زيادة التفاعل، والاهتمام بها من السوريين خارجها، ثم إن السوريين عازمون في المضي قدماً في طريق العدالة، فالجرائم، وحقوق الضحايا، وذويهم، لا تذهب بالتقادم، لكن الوقوف على ذكرى المجزرة، ربما يفتح الباب لمراجعة نسيانها في السنوات الماضية.

بعد انحسار سيطرة قوات النظام السوري على محافظة دير الزور في منتصف عام ٢٠١٢، شن (النظام) حملة عسكرية على مدينة دير الزور، تعرف محلياً بحملة الحرس، بقيادة العقيد في الحرس الجمهوري علي خزام، الذي حاول خلالها إعادة ترتيب وتثبت النقاط العسكرية بشكل، يساعده على السيطرة على كافة المحافظة، الأمر الذي تختصره الجملة، التي صار يتناقلها عنه كثيرون وقتها (بلشت بالدير المدينة، ما راح أشلح بوطي إلا بالبوكمال).

في تلك الفترة، كانت سيطرة الجيش الحر، تشمل قلب مدينة ديرالزور، بينما تسيطر قوات النظام على الأحياء الطرفية، التي تشكل عبرها طوقاً يحيط بالمدينة، على أن ذلك الطوق، لم يعنِ بأية حال من الأحوال منع الأهالي من التنقل بين الأحياء، التي يسيطر عليها الجيش الحر، وتلك التي تسيطر عليها قوات (النظام)، ومنها حيا الجورة والقصور غرب المدينة، حيث يقع مربع (النظام) الأمني، لكن ذلك استمر لغاية يوم الثلاثاء ٢٥/ ٩/ ٢٠١٢م، موعد اقتحام قوات الحرس الجمهوري بقيادة خزام الحيين بطريقة وحشية، لم يسبق أن شهدها أبناء المحافظة في ذلك الحين، صاحبها أبشع أنواع الجرائم على مدار يومين (٢٥/ ٢٦) فشهدت القتل بالسيوف، وحرق الأحياء بالأفران، والاغتصاب، من مقاتلين في صفوف قوات (النظام) يعتقد بعضهم أنهم إيرانيون.

لم يكن يعلم الضحايا، ولا ذووهم أن الجريمة، التي وقعت بحقهم سيطلق عليها اسم الجريمة المنسية، رغم أن جريمة الجورة والقصور من أكثر الجرائم بشاعة، ودموية، لكنها في الوقت ذاته من أكثرها غياباً عن الذاكرة السورية، ومن أصعبها توثيقاً وتدقيقاً، إذ أن وقوعها في مناطق سيطرة (النظام)، جعلها بلا أرقام دقيقة عن أعداد الضحايا، وبلا أرشيف بصري يدعمها. لكن من خلال المعلومات، التي يتناقلها ناشطو ديرالزور، فإن الأيام الأولى قد وثق فيها أكثر من ٥٠٠ ضحية، واكتشاف أعداد أخرى في الأيام اللاحقة، حتى أن أخرين يقدرون أن عدد الضحايا الإجمالي في المجزرة تجاوز ٧٠٠ ضحية.

شهدت ديرالزور مجازر أخرى، غابت عن الإعلام بشكل كلي، ففي اليوم الثاني منها، شهدت أحياء دير الزور المحررة مجزرة ثانية، وقعت بسبب قصف الطيران لمبنى النفوس، راح ضحيتها العشرات من القادة العسكريين، والثوريين، وبعد أيام ارتكبت مجزرة في حي الموظفين بالطريقة ذاتها، ولم يمض شهر حتى اكتشفت «مجزرة الجبل» بحق مدنيين، حرقت أجسادهم بعد التمثيل بها. لذلك فإن مجمل هذه المجازر، وضراوة الحملة العسكرية (حملة الحرس) وسيطرة قوات (النظام) بشكل كامل على حيي الجورة والقصور، كانت أسبابا رئيسية في عدم قدرة ناشطي المدينة على توثيق المجزرة بشكل دقيق، وتصديرها للإعلام، وباقي السوريين، إضافة إلى ما يساق عادة في هذا المجال من بعد المحافظة الجغرافي، وغياب تواصل ناشطيها مع باقي الثوار السوريين، والحراك السياسي للثورة في تركيا في حينها.

لكن الديريين، لم يستطيعوا إلى الآن التغافل عن تجاهل، أو إهمال، وعدم تفاعل ناشطي الثورة السورية مع ما جرى في المحافظة خلال الثورة في حينها أو قبلها وبعدها، لكن الذي ربما يواسيهم في مسار العدالة للضحايا وذويهم، أن المسؤول المباشر عن الحملة العسكرية (العقيد علي خزام) قتل في العام ذاته، كما قتل اللواء جامع جامع رئيس المخابرات العسكرية في دير الزور في عام ٢٠١٣م، وهو أحد أذرع النظام الضاربة في المحافظة، كما قتل العميد عصام زهر الدين في عام ٢٠١٧م، والذي تولى قيادة الحرس الجمهوري في ديرالزور خلفاً لخزام.

(فيروس الجوع)

36٪ من السوريون يواجهون هذا العام أزمة جوع حادة

في تقرير لها صدر في شهر تموز لهذا العام بعنوان (فيروس الجوع)، حذرت منظمة أوكسفام (اتحاد دولي لمنظمات خيرية) من أن ٣٦٪ من السوريون، يواجهون أزمة الجوع في هذا العام، وصنف التقرير سوريا من بين الدول العشرة الأسوأ جوعا، إضافة الى اليمن والسودان وجنوب افريقيا وأفغانستان، وتقول أوكسفام: إن القتال المستمر في العالم، أعاق وصول المساعدات الإنسانية، حيث وصلت إلى ١٣,٥ مليون دولار فقط مع أوائل عام ٢٠٢٠م.

كما كشف التقرير أن فيروس كورونا قد يدفع ١٢١ مليون شخص في العالم الى حافة المجاعة، فيمكن أن يموت جوعا نحو ١٢ ألف شخص يوميا نتيجة فيروس كورونا بحلول نهاية عام ٢٠٢٠

من حقه ألا يتعرض لمضار الهاتف

تلجأ بعض الأسر إلى ترك الهاتف المحمول بين أيدي الأطفال، كي يلعبوا فيه، وبعضهم يستمر حتى ساعات طويلة، تصبح مع الأيام نوعا من الإدمان، وقد أثبتت الدراسات العديدة مضار تلك الألعاب على صحته النفسية والعقلية، قد تمتد الى المدى البعيد في حياة الطفل، لأنّ معدل امتصاص الأنسجة الموجودة في الدماغ، تكون أكبر، وقشرة الجمجمة، تكون أرق، وغالبا ما يقرب الأطفال الهاتف من عيونهم، مما يعرضهم لخطر اشعاعات الشاشة الذكية، الذي يؤدي الى ضف البصر، ناهيك عن مشاكل في العظام بسبب الأوضاع غير الصحية للطفل أثناء اللعب، إذ تزيد هذه الأجهزة الضغط على الأعصاب، والأربطة، وعضلات وأقراص العمود الفقري مما يزيد الشعور بالألم في الظهر والرقبة والصداع، أما نفسيا فتؤدي الهواتف الى عدم الاستقرار والثقة بسبب اتصالهم الدائم والمستمر بالهواتف الذكية، فأصبحت تقريباً النوع الوحيد، الذي يمارسونه في الاختلاط بالعالم الخارجيّ

الصورة :أرشيف شامنا

المواطن السوري ضحية تعدد العملات والاستغلال في الشمال

لمى السعود

يتفاقم الخناق بشدة على المواطن السوري في شمال غرب سوريا، في ظل استمرار الارتفاع / الانخفاض السريع لسعر صرف العملات، سواء الدولار الأمريكي، أو الليرة التركية، مقابل الليرة السورية، وكثيرا ما يقع المواطن في شباك الاستغلال.

مع ضخ العملة التركية في الأسواق توفر لدى بعضهم نوعاً آخر من الاستثمار، بطريقة استغلالية، جريدة شامنا التقت محمد باكير، مواطن يقيم في بلدة مارع شمال حلب، أكد بـ: أن هذا الاستغلال كان عن طريق عدة أمور منها عدم التقيد بالليرة التركية، وإبقاء الأسعار بالليرة السورية من جهة، وارتجال الأسعار بالليرة التركية من جهة أخرى.

وأردف باكير: على سبيل المثال في بعض المناطق أسعار الخضار بالليرة السورية، وأسعار المواد الغذائية بالليرة التركية، وأسعار الأجهزة الكهربائية، والإلكترونية بالدولار الأمريكي، وفي هذه الحالة أنا مطالب أن يكون بحوزتي تلك العملات الثلاث، وإلا فأنا رهينة بورصة البائع والتاجر ومزاجهما.

وعن معاناته من الغلاء والاستغلال الحالي، قال باكير: هناك معاناة كبيرة، ففي إحدى المرات إلى سوق الخضار ببلدة مارع، والذي إلى الآن لازال يُسعر الخضروات والفواكه بالليرة السورية، أخذت حاجتي، وسألت البائع عن الثمن، فقال لي ٧٥٠ ليرة سورية، وعندما سألته عن الثمن بالليرة التركية قال ثلاث ليرات، فأعطيته وذهبت، وفي طريقي سألت أحد محلات الصرافة عن سعر صرف الليرة التركية فأجابني أنه يساوي ٣٠٠ ليرة سورية لكل ليرة تركية، فوجدت أن الفرق كان ١٥٠ ليرة، فرق يعتبر كبير مقابل المبلغ، الذي أنفقته، وكذلك الحال بالنسبة لليرة التركية، فقد تم تسعير المواد فوق سعرها الحقيقي باستغلال ضياع الأسعار نتيجة السقوط الحاد لسعر صرف الليرة السورية.

حول العملة التي يفضل محمد تداولها، ويعتبرها أنسب في الوقت الحالي، يقول: من المؤكد أن تداول العملة التركية أفضل، وأعتبره برأيي الشخصي الحل الأمثل للأزمة الاقتصادية، التي نعاني منها، لكن في ظل غياب الرقابة، وضبط الأسعار، فلا فرق بين تداول العملتين السورية والتركية.

وعن مدى الاستغلال في الربح بسبب الفرق بين العملات، وكيف يؤثر ذلك على المواطن، التقت جريدة شامنا الباحث الاقتصادي خالد تركاوي، الذي أشار إلى أن التجار في مختلف دول العالم يربحون، أو يخسرون من جراء تغير أسعار الصرف، بمعنى أن تقلبات سعر الصرف، قد ترفع أسعار البضائع، التي لديهم رغم شرائها بأسعار قليلة، وفي بعض الحالات تخفض من سعر البضائع، التي لديهم، ويكونون سابقا قد اشتروها بأسعار مرتفعة.

وتابع تركاوي: في الحالة الآنية سعر صرف الليرة السورية غير مستقر للغاية، بسبب غياب دور مؤسسات الدولة، التي لم يعد من أولوياتها أن تهتم بالمواطن، وتثبت الأسعار للسلع التي يشتريها، بل تمويل الحرب وتأمين مستلزماتها حسب وصفه.

وحول أسباب هذا الغلاء، نوه تركاوي إلى أن ذلك نتيجة لتقلبات سعر الليرة المفاجئة، فالتاجر يأخذ سعراً أعلى من باب الاحتياط بأن الليرة قد تفقد قيمتها في أي وقت، ولكن ذلك من جهة أخرى، يرفع الأسعار، ويجعل السعر الحقيقي أعلى مما هو عليه.

ويرى تركاوي أن: مواجهة الاستغلال والغلاء تكون بإتاحة الفرصة لمزيد من التجار بالعمل في الشمال السوري. وقال: بالإضافة إلى دخول رؤوس أموال، وتشغيل معامل ولو صغيرة مما يعزز المنافسة، ويقلل الاستغلال الناتج عن حصر السلع في يد أشخاص قليلين.

تتعدد أسباب الغلاء، وحتى الاستغلال الممارس، في حين يقع هم المواطن على عاتق الحكومات المختصة في مراقبة ذلك، بهذا الصدد التقت جريدة شامنا، الدكتور عبد الحكيم المصري وزير الاقتصاد في الحكومة المؤقتة، حيث أشار إلى أنه عادة عندما تكون العملة غير مستقرة، يكون هناك فرق كبير بين سعر الشراء والبيع وهذا الذي يحدث الآن.

وبيّنَ أننا غالبا: "نجد أن هناك 15و20 ليرة بين سعر الشراء والبيع، بهذه الحالة المواطن سواء معه عملة تركية، أو سورية، عندما يذهب ليشتري، يحسبون له على أقل سعر لصالحه، ويؤخذ احتياط لأن صاحب محل البيع، يخشى انخفاض سعر صرف الليرة، وبذلك يزداد الفرق بسبب الاحتياط، فمثلا أحيانا يصل الفرق بين سعر الشراء والبيع لـ 20 ليرة، والعشرين تعادل ١٥٪ وهذا يتحمله المستهلك، فهو الذي يخسر دائما، حيث أن السعر، يزيد عليه بأحسن الأحوال ٧٪.

حتى يتم مواجهة هذا الاستغلال، قال المصري: «يجب التعامل بعملة واحدة، وهذا للأسف، لا يطبق، وفيه صعوبة، لأن الناس تتفاوت بين من يتعامل بالدولار، والتركي، وآخرون بالليرة السورية، ورغم أنه بالحد الأدنى، لكن مازال موجودا والاستغلال، الذي يحدث نتيجة التعامل بالليرة السورية، فبعضهم بسبب ظروف معينة ما زال يتعامل فيها.

وحول الآلية المتبعة للحد من استغلال التجار، نوه السيد المصري إلى أن بعض المناطق، حددت التعامل كاملا بالليرة التركية، وأردف: مثلا بمدينة اعزاز هناك أرباب عمل، أعطوا أجور عمالهم بالليرة التركية، وبذلك لا يضطر لأن يحولهم، وللأسف مازال هناك أناس لا يرضون البيع إلا بالليرة السورية، وطبعا الأساس هو أن يتم التسعير بعملة واحدة فقط، حتى نتخلص من خسارة المستهلك في الفرق بين سعر الشراء والبيع.

تتعدد أسباب ومسببات الاستغلال التجاري في شمال غرب سوريا، بتعدد الحلول المناسبة لمواجهتها، والتي باءت معظمها بالفشل، في حين يبقى المواطن السوري، هو وحده ضحية الحرب، وتبعاتها من جهة، والاستغلال مهما كانت أنواعه ومسمياته من جهة أخرى.

لا تنصح الناس وتنس نفسك

شامنا

قال الفيلسوف: زعموا أن حمامة كانت تفرخ في رأس نخلة طويلة ذاهبة في السماء، فكانت الحمامة تشرع في نقل العش إلى رأس تلك النخلة، فلا يمكن أن تنقل ما تنقل من العش وتجعله تحت البيض إلا بعد شدة وتعب ومشقة: لطول النخلة وسحقها.

فإذا فرغت من النقل باضت ثم حضنت بيضها، فإذا فقست وأدرك فراخها جاءها ثعلب قد تعاهد ذلك منها لوقت قد علمه بقدر ما ينهض فراخها، فيقف بأصل النخلة فيصيح بها ويتوعدها أن يرقي إليها فتلقي إليه فراخها.

فبينما هي ذات يوم قد أدرك لها فرخان إذ أقبل مالك الحزين فوقع على النخلة. فلما رأى الحمامة كئيبة حزينة شديدة الهم قال لها مالك الحزين: يا حمامة، ما لي أراك كاسفة اللون سيئة الحال؟

فقالت له: يا مالك الحزين، إن ثعلباً دهيت به كلما كان لي فرخان جاء يهددني ويصيح في أصل النخلة، فأفرق منه فأطرح إليه فرخي.

قال لها مالك الحزين: إذا أتاكِ ليفعل ما تقولين فقولي له: لا ألقي إليك فرخي، فارقَ إلي وغرر بنفسك. فإذا فعلت ذلك وأكلت فرخي، طرت عنك ونجوت بنفسي.

فلما علمها مالك الحزين هذه الحيلة طار فوقع على شاطئ نهر.

فأقبل الثعلب في الوقت الذي عرف، فوقف تحتها، ثم صاح كما كان يفعل. فأجابته الحمامة بما علمها مالك الحزين. قال لها الثعلب: أخبريني من علمك هذا؟ قالت: علمني مالك الحزين.

فتوجّه الثعلب إلى مالك الحزين على شاطئ النهر، فوجده واقفاً. فقال له الثعلب: يا مالك الحزين: إذا أتتك الريح عن يمينك فأين تجعل رأسك؟

قال: عن شمالي.

قال: فإذا أتتك عن شمالك فأين تجعل رأسك.

قال: أجعله عن يميني أو خلفي.

قال: فإذا أتتك الريح من كل مكان وكل ناحية فأين تجعله؟

قال: أجعله تحت جناحي.

قال: وكيف تستطيع أن تجعله تحت جناحك؟

ما أراه يتهيأ لك.

قال: بلى

قال: فأرني كيف تصنع؟ فلعمري يا معشر الطير لقد فضلكم اللّه علينا.

إنكن تدرين في ساعة واحدة مثلما ندري في سنة، وتبلغن ما لا نبلغ، وتدخلن رؤوسكن تحت اجنحتكن من البرد والريح.

فهنيئاً لكن فأرني كيف تصنع.

فأدخل الطائر رأسه تحت جناحه فوثب عليه الثعلب مكانه فأخذه فهمزه همزة دقت عنقه.

ثم قال: يا عدو نفسه، ترى الرأي للحمامة، وتعلمها الحيلة لنفسها، وتعجز عن ذلك لنفسك، حتى يستمكن منك عدوك، ثم أجهز عليه وأكله.

تصوير: يمان الحمصي، ريف عفرين السنكرلي

يشتد البؤس المحيط بالسوريين، حتى يظنّ الرائي أن دنياهم ستحشرهم جميعاً في قعر زجاجة، ثم تنسلهم من ثقب إبرة. ليس هذا هو الموت، فهناك قلّة، لاتكل، ولأتياس، ولا يكسرها هول المشهد، ولاتزال، تبذل، وتضدّي، وتحاول ما استطاعت وقف نزيف الحزن، والألم المحيط بالمساكين دون أن تلتفت لأجرٍ قلّ أم كثر.

المؤثرون.. وقيادة المجتمع

عزام الخالدي

في كل مجتمع، هناك مؤثرون في محيطهم، تنظر لهم الناس على أنهم مثال للتميز، أو الشخصية الناجحة، وربما بعض البشر تجعل منهم قدوة، يقتدون بها خلال مسيرة عملهم، أو مشاريعهم، أو في بناء شخصياتهم، وهذا الأمر ينطبق على جميع مكوّنات المجتمع، باختلاف مهاراتهم، واختصاصاتهم، واهتماماتهم.

لو نظرنا لتلك الفئة من المجتمع (المؤثرون) لوجدنا بأن جلهم لديه شغف بالعمل، وإرادة في تطوير أنفسهم، وإصرار على زيادة الوعي الفكري، وزيادة ثقافاتهم في مختلف مجالات الحياة.

فعندما ركّزوا على الصُّعود بعقولهم نحو الأفضل، نجحوا في توسيع دائرة الأشخاص المتأثرين بشخصياتهم، والواثقين من قدراتهم، فتكون عندهم فئة تنظر لهم نظرة القدوة، والطاقة الإيجابية، التي تعطيهم دفعات الأمل خلال خطوات أهدافهم.

الحقيقة هم بشر، لا يختلفون عنا كثيرًا، لكنهم حدّدوا اتجاه بوصلتهم، وحملوا مسؤولية الحياة، وعرفوا قيمة عقولهم، وكيف يديرونها، ويستخدمونها في أن تكون ذوات أثر.

لكن المعضلة، التي تحيط بنا اليوم، هي التملص من عبء المسؤوليات، والتفلت من أتعابها، رغم أن الأمة اليوم أحوج ما تكون إلى جيل، يصَّعد بها نحو مستقبل أفضل من الذي تعيش فيه بالحقبة الراهنة، فقليل ما تجد من الشباب الصاعد من يحمل على أكتافه هَمّ التغيير، وبذل المجهود من أجل أن تعود أمتنا تصارع بقوتها ووعي شبابها الأمم.

قد تدعيهم الكثير من الأسباب الواهية للتفلت من المسؤولية المحيطة بهم، منها الخوف من الفشل والمجهول، وعدم القدرة على المواجهة، والتنظيم، والإدارة، وضعف الشخصية، وعدم الجرأة، وتربية الأهل على الكسل والخمول، والمجتمع المحيط، ونظراته الإقصائية، وغيرها من الأسباب.

لكن في الحقيقة، من يتأمل في صفحات العظماء المؤثرين، يرى أنهم دخلوا التاريخ من أوسع أبوابه، عندما شقّوا طريقهم بين الصخور، وواجهوا أعتى المصاعب، ومرُّوا بمراحل تنهك العقل قبل الجسد، وتكاد تقول جوارحهم كفى، لكنهم كابروا على جراحهم وأتراحهم من أجل البلوغ.

فالمؤثرون، كانوا شبابًا بغالبيتهم، لم يستكينوا لعثرات الأيام، وحواجز الظروف، وصنعوا ما صنعوا بعلو الهمة، وتحديد الأهداف، وتصويب سهامهم نحوها، والانطلاق خلفها لتلقف صيدها ونتاج التركيز فيها، وصنع الفرص للحصول عليها لا تحينها وانتظار حصولها لعل الزمن يصادفهم بها، والوقوف على أطلال الماضي، الذي يمتع العاطفة لهنيهة من الوقت، دون التجهيز للمستقبل، وحث الخطأ لتحقيق الأهداف حيث يقف العقل مذكراً بها.

هؤلاء (المؤثرون) هم من يفرغون طاقاتهم بالبحث في قضايا، تهم الأمة جمعاء، وترتقي بأفكار شبابها، وإن كانت بخطى بطيئة، لكنها ثابتة، تنشر الوعي، والشعور بالمسؤولية، لتجعل من الفرد جماعة، ومن الجماعة أمة من الشباب المؤثر إيجابًا بما يعود عليه وعلى أمته بالمنفعة والخير.

من هناك ينبغي إدراك أن المسؤولية، تعنينا جميعًا (فالأمة تحتاج الجميع) ولن نصل بمجتمعاتنا إلى مرحلة، ننافس بها العالم، إلا إذا خرجت عقول جديدة، مميزة فكرياً، وسياسياً، وثقافياً، تكافح من أجل بناء الوعي بكلِّ شعب من شعاب بلداننا العربية، من المغرب العربي مرورًا بالشام، ووصولاً إلى جزيرة محمد (ص).

الرسائل الخفية في دراما (نظام) الاسد

وسام م كنعان

لم يكن الاعلام في الدولة السورية محايدا، بعد اندلاع ثورة السوريين على (نظام) الأسد، ولم يقف موقفا مهنيا، ينقل صورة شعبٍ، أراد نيل الحرية من (نظام)، أحكم قبضته الأمنية على مفاصل الحياة كلها، بل انحدر بمستواه المهني لدرجة التغطية على مجرمي الحرب، الذين ضختهم آلة ذلك (النظام) العسكرية والأمنية، بقصد إخافة السوريين، وإيقاف ثورتهم.

لم يقف الأمر عند هذا الحد على المستوى المقروء، والمسموع فقط، وإنما راحت المؤسسات الدرامية المرئية ـ ذات الأثر البالغ في ذائقة الجمهور ورأيه ـ راحت تعيد إنتاج الثائرين على سلطة الأسد بصورة مشوهة، ضمن محاولة جادة، وكبيرة لمصادرة التاريخ السوري المعاصر، فمسلسل (باب الحارة) شاهد حي في أجزائه الأخيرة على جرِّ التاريخ السوري إلى التزييف، وغير الحقيقي، وذلك ضمن قالب درامي، يتكئ على قيم المجتمع السوري، وعاداته، ومبادئه، وتقاليده، ذلك أن الإعلام المرئي، يملك قوة جذب، تتمثل في كونه، يخاطب حواس الإنسان كلها، وينقله عبر الخيال ـ الذي يثيره الحدث الدرامي ـ من واقعه إلى مواقع، وبيئات أخرى، تمررها المشهدية الدرامية بالصوت، والصورة.

منذ اندلاع ثورة السوريين، عملت الدراما التابعة لـ (نظام) الأسد على ضخ مجموعة كبيرة من المسلسلات، التي تحمل رسائل خفية، سعت بكل قوتها لتغيير رأي السوريين بما جرى منذ ٢٠١١م، إن أي عمل فني درامي، له رسالتان، رسالة ظاهرية، وأخرى خفية، هدفها توجيه العقول، والأراء، وانطلاقا من العام 2012م، حتى اليوم 2020م، لا يخلو شهر رمضان المبارك ـ بعدما حولوه إلى سوق عكاظ العصر الحديث ـ من الزج بمجموعة من تلك المسلسلات، التي تحمل رسائلها الظاهرية، والخفية لجمهور واسع، كان قيد الانتصار لثوار الربيع العربي، ومنهم ثوار سورية، كان لدراما نظام الاسد الحصة الأكبر في الفضاء العربي، من النيل من أخلاق، وكرامة الثوار، الذين صورهم داخل تلك المسلسلات بقالب الانحلال الأخلاقي، ليكونوا عبرة على المستوى العربي، لشعوب عربية أخرى، ومسلسلات أخرى، تطعن الثائرين على المستوى الديني، على أنهم ممثلون سيئون للدين، وغير مؤهلين، دينيا، وعقليا، مسلسلات منها ما أنتج داخل سورية، ومنها ما هو خارجها، كمسلسل (حلاوة روح) الذي انتجته دولة الإمارات العربية المتحدة، وهو مسلسل عربي مشترك، عرض على شاشاتها، علما أن الإمارات في تلك الآونة، كانت تدعي دعمها للثورة السورية، ويصور الحالة الاجتماعية السورية في ظل هجرة كثيرين من جراء الحرب الدائرة إلى دول الجوار، أو غيرها، فتعود إحدى الشخصيات المهاجرة، وهي (سارة) الصحفية إلى أرض سورية، لتقوم بصناعة فلم وثائقي، يتحدث عن الحرب، لكن تنظيم الدولة يختطفها، وكأن المشهد الثوري السوري غائب، و إنما يوجد فيه تنظيم الدولة، الذي يتمدد بوحشية فقط، أما مسلسل (قلم حمرة) إنتاج عام 2016 م، فهو بانوراما، توجز مسيرة خمس سنوات من عمر سورية، التي تمتد بين ٢٠١١ ـ ٢٠١٥م، ويركز على الطبقة الوسطى، وطموحاتها قبل الثورة السورية، بطلة المسلسل هي (ورد) أدت دورها سلاف معمار، وهي كاتبة سينمائية، تكتب ضد النظام، فيجري اعتقالها، لترى ما تتعرض له النساء من تعذيب داخل السجون، أثناء فترة اعتقالها، ثم تخرج من السجن، لتجد أن تنظيم الدولة، قد استولى على مناطق شاسعة، وأما المناطق الأخرى فيدور فيها حرب أهلية ليس أكثر. ومسلسل (الهيبة) الذي يلخص حياة عائلة الأسد، وليس ببعيد عما ذكرنا مسلسل (سنعود بعد قليل) الذي يروي سيرة عائلة نجيب، التي هربت من سورية، فيما بقي رب الأسرة نجيب وحده، صامدا أمام ما يجري في دمشق فيما كانت قذائف «الإرهابيين» تتساقط على أحياء دمشق.

كثير من المسلسلات، التي ليس أولها وأخرها (بقعة ضوء) الذي يعتبر بجدارة امتدادا لمدرسة دريد لحام (غوار الطوشة) على صعيد التنفيس، وبث رسائل خبيثة، تعوم قضايا السوريين، وتصغرها، بل تسخف وتسطح شعاراتهم الكبيرة، كما حصل في الثورة السورية بمسلسل (الخربة) على لسان شخصية (توفيق) التي أدى دورها باسم ياخور، حين قال: (الموز ولا البازيلا).

في ظل انتشار الفضائيات، ومواقع التواصل الحديثة اليوم، من السهل تناقل المواد المرئية، وتداولها بين العامة، بل وهي حاجة دائمة، وماسة للفضائيات، التي تسعى دائما لسد فراغ ساعات عملها.

كان الاعلام السوري التابع لـ (نظام) الأسد، بمثابة جيش رديف، للآلة العسكرية والأمنية، يطعن في خاصرة السوريين، وينال من قيمهم، ومثلهم وعاداتهم، وأعرافهم، ومؤخرا ساندت إيران ذلك (النظام) ليس بالسلاح وقتل السوريين هذه المرة وانما فلم (رحلة الشام ٢٧٠١) الذي يتحدث عن الحرب بسورية من إنتاج 2019م.

مقدمة الفلم توجه الجمهور مباشرة إلى أن المدن السورية، سقطت تباعا بيد تنظم الدولة، أما التي كانت تبدي صمودا، فكانت تدخل في حصار ظالم، لا يعرف الرحمة، ولولا تدخل الطيران الإيراني الإنساني بإيصال المؤنة، والمساعدات الإنسانة إلى المدن المحاصرة، لكانت وقعت الكارثة، يصور الفلم الطيار الإيراني بشكل إنساني، هو غائب عن بيته، و بعيد عن عائلته، ليؤدي خدمة إنسانية في سورية، إنها مهام صعبة، لا يقوم بها إلا الأخيار، الأبطال، الذين يضحون بأرواحهم، كي يوصلوا تلك المساعدات إلى المدن المحاصرة، الفلم عامة لا يرى في المشهد السوري سوى إرهابيين من تنظيم الدولة، ووحوش لا يعترفون باي ديانة، ولا يرون العالم إلا كفرة، ومرتدين، وأي فريسة ستكون نهايتها ارتداء اللون البرتقالي، كمؤشر على تنفيذ حكم الإعدام ذبحا بالسكاكين، الفلم مضحك بالنسبة لأي طفل سوري، ومثير للسخرية بالنسبة للمختصين.

بشكل عام، لن نجد في دراما الأسد صرخات ضحايا غاز السارين، التي ألقتها قواته على خان شيخون، وعلى الغوطة الشرقية بدمشق، قريبا جدا من المكان ذاته، الذي كان يعيد الضحايا على أنهم كاذبون، وممثلون تحت راية القبعات البيضاء، وبالتأكيد لن نلحظ ولو بارقة أمل من صانعي تلك الدراما تبشر بإنسانيتهم، التي وضعوها مداسا لكرسي الأسد، ولن نجد أيضا من حليفه، لا الإيراني، ولا الروسي، ولا الطائفي اللبناني، أية إشارة إلا بوصف الثوار بآخرين خارجين عن القانون، ومتعصبين أو مجانين، يجب نبذهم.

كورونا: مرض أم أداة استبداد؟

أحمد محمد الخالد باحث سوري

هل هو سلاح بيولوجي، أو تمكين للتحكم الدولي، وعودة أحادية القطبية؟

إن الدولة، التي ستمتلك اللقاح، ستكون قوية، وستمنح مالكها امتيازات امتلاك الدول الخمسة، لحق الفيتو، أو امتيازات الدول الممتلكة للسلاح النووي، وسيكون امتلاكا حصريا كما هو الفيتو، والسلاح النووي.

هنالك شعوب عربية، تختنق بدون حرية، لكنها تعيش، وتتنفس في ظل جائحة كورونا، فالموت عيشا أصعب من العيش في ظل الموت، كما أن هنالك حكومات، استنفرت كل قواها للسيطرة على شعبها، ووقفت متفرجة بخصوص موضوع كورونا، حيث وقفت اللاحكومة المستبدة في سورية على الحياد بخصوص كورونا.

ولكن هل سيقتل هذا الفيروس المجرم ما قتله الحكام قبله، وهل سيركع البشرية كما تركعها السلطات المستبدة؟

هنالك الكثير من أعداء الإنسانية، لا تستطيع منظمة عالمية أن تعرف عن هويتهم، أو تتخذ إجراء بحقهم، فكم من بشر أشد عداء على البشرية من الفيروس كوفيد ١٩ بتسعة عشر مرة، فالحكام، الذين يقتلون، ويطردون، ويعتقلون، شعوبهم هم مثال عن هذا الشر المطلق، وعن الفيروس الأشد فتكا بالمجتمعات البشرية المعارضة للسلطة المستبدة، واللا سلطة القاتلة في سورية هي شر مثال على ذلك.

أثر كورونا السياسي، والاقتصادي، والأخلاقي، والقانوني، أكثر من الصحي:

فعلى الصعيد السياسي، جرى الحجر السياسي على الشخصيات، التي تقف في وجه المشروع العالمي، واللاعبين الكبار.

أما الاقتصادي، فالتغطية على الأزمة المالية العالمية المتوقعة.

وفي الأخلاقي: عدم التعاون الطبي بين الدول، حتى الصديقة منها، والتي كان يجمعها اتحاد سابق.

القانوني: فقد تغيرت واجبات، وحقوق الدولة تجاه شعوبها، وحقوق وواجبات المواطن تجاه الدولة، وأصبح بإمكان السلطة فرض حالة طوارئ في الوقت، الذي تشاء، وإلى أجل غير مسمى.

ما من مشكلة في التعري الأخلاقي، كذلك التعري من اللباس، لكن حافظ على ارتداء الكمامة، حيث أن الحكومات لا تريد سماع صوت مواطنيها، وهذا من قبيل تكميم الأفواه، ولو تكاتفت الحكومات ضد كورونا كما يتكاتفون ضد الربيع العربي، لنالوا منه عاجلا غير آجل.

فرض العيش بعزلة بالتزامن مع الربيع العربي، الذي تخشى منه السلطات المستبدة على المستوى المحلي، والإقليمي، والدولي، وبالأصل ممنوع في بلادنا التجمعات إلا بترخيص سابق من السلطة.

وكان له إيجابيات على الصعيد العائلي، فقد أعاد المحبة، والمودة للعائلة الواحدة، لكن أبعدنا عن الأقارب، والجيران، والزوار، والأصدقاء، فالكل ممنوع عن الزيارة.

أصبح مصير المواطن الضعيف، والقوي واحد، يستوي في ذلك الغني، والفقير، إنه فيروس عادل أصمت الحضارة الغربية المدعاة.

نعلم حجم النزاع، والخلاف على المستوى الدولي، لكن أن يتحول هذا الصراع لصراع، وتنافس غير حضاري، وعلى حساب حياة الشعوب، فهذا يشير لأزمة أخلاقية، إنسانية، مؤسساتية، فالمؤسسة الأكثر تغييبا عن الموضوع، كانت منظمة الصحة العالمية، رغم أنها هي صاحبة الاختصاص.

ولابد من استغلال هذه الأزمة من السلطات، لتعزيز العلاقات السلطوية، وزيادة مراقبة الشعوب، لا الفيروس، من أجل إحكام السيطرة عليها، فالشعوب تهدد عروشهم أكثر من تهديد الفيروس لهم.

وبالنهاية ننتظر من يكتب قصة نجاح في كيفية معالجة تفشي الفيروس، ومعالجته، ومن سيقوم برسم محور جديد متحكم بالعالم الجديد في العصر الحديث بعد كورونا، والإنسانية النسبية السياسية، التي تتعامل مع الشعوب حسب العلاقات السياسية، وقوتهم الاقتصادية حيث أنه بعد اكتشاف المضاد (اللقاح) فهل سيتم تزويد الجميع به أو سيكون مسيساً، وسيجري ترتيب خارطة جديدة للمجتمع الدولي، وإنهاء منظمة الأمم المتحدة، نظرا لحدوث خلل في تكوين ثوابت النظام العالمي، وذلك حسب ميزان القوى في هذه الحرب العلمية كما سبقها من قبل السلاح النووي واحتكاره من المتنفذين دوليا.

ومالم يتم التعاون الدولي الإيجابي، فستستمر هذه الجائحة، التي ستطيح بالمتنافسين على حساب القيم الإنسانية، والأخلاقية، كما أن حالة الطوارئ، ستبقى معلنة حتى إعادة الأمور وفق رؤية اللاعبين الجدد.

إن هذه الجائحة وضعت الحكومات، والتنظيمات الإقليمية، والدولية على المحك الإنساني والأخلاقي، ولن تغادر حتى تثبت قوتهم على الشعوب، وهزيمتهم أمام كورونا.

كما أن كورونا بداية قسرية باتجاه العالم الرقمي، كما أنه أوقف العالم المتقدم، لعلنا كدول عالم ثالث بالعمل نصل إليه، وهم قيد الانتظار.

هل يعتبر صنع هذا الفيروس، وتسويق مضاده بطريقة سياسية تحكمية لا إنسانية هو نوع من أنواع الإرهاب، أو هو حضارة علمية رائدة وإبداع علمي، بحاجة للتكريم بجائزة نوبل وفق المعايير النسبية، التي باتت تحكم العالم؟

ابني الذي صنعني

ربى سند

إدلب، أخصائية تربية خاصة، خريجة كلية التربية.

كنت متزوجة في محافظة اللاذقية، أعيش حياة، لا ينقصني فيها شيء، إلى أن تعرضت لصدمة استشهاد أخي الكبير، الذي كنت متعلقة به كثيراً، كان يملأ، ويمثل كل حياتي، أثر فقدانه سلباً علي، ثم قويت من عزيمتي من أجل أولادي، لكن بعد فترة، صحوت على صدمة مرض ابني، الذي ظهرت عليه ملامح التوحد، في ذلك الوقت، أصبت بإحباط كبير، لم أكد أتمالك نفسي فيه حتى جاءتني صدمة أخرى، هي فقدان زوجي، الذي فقدَ، ولا أعلم عنه أي شيء حتى اللحظة.

فجأة، وجدت نفسي مسؤولة عن كل شيء، عن ثلاثة أطفال، بينهم طفل مريض بالتوحد، فالأم تحب لابنها أن يكون الأفضل، دخلت مرحلة اكتئاب لمدة سنتين، إلى حين وقفت، وأخذت قراري بعدم الاستسلام لهذا المرض، كي لا يقضي على ابني وعلي معه، فانطلقت في مجال التربية الخاصة، وهو اختصاصي الجامعي، وخضعت لدورات عدة، لتنمية مهاراتي، ومعرفتي العلمية.

بدايةً، انضممت بالعمل مع طبيب أخصائي بالنطق، عملت معه جلسات معرفية سلوكية عدة، قمت بتنفيذها على ابني، ثم التحقت بمركز ذوي احتياجات خاصة، بدأت فيه كمتطوعة مدربة مقابل أن يلتحق ابني في المركز، لأن المركز كان مركزاً خاصاً، ولا أملك المال لتسديد تكاليف دخول طفلي فيه، طبعا قبلت العرض، لأني أريد لابني أن يتحسن، بعد ذلك شاركت كمتطوعة بمنظمة ناشئة، بدأنا فيها بـ ٣٠ طفلاً، حتى وصلت إلى 130 طفلاً.

عانيت كثيراً من نظرة المجتمع لابني، تلك النظرة، كانت تتهمه بالجنون، فيما كنت دائماً أحول تلك الانتقادات إلى منحى إيجابي، مما ساهم بتطوير قدراتي، ولاحقاً اشتهرت على مستوى محافظة إدلب كأخصائية تربية خاصة، وحالياً بمدينة اعزاز نلتُ الشهرة ذاتها، ولا أزال أعمل بالتربية الخاصة، للحقيقة أشكر ابني، الذي صنعني، بعدما كنت حطاماً، وكنت امرأة لا شيء، أما اليوم فأنا أفتخر بأنني مدربة توحد.

من أكثر التحديات، التي واجهتني، هي تلك النظرة من المجتمع لي، كوني امرأة، أعمل وأتنقل، بينما زوجي مفقود.

قلوبهم كأرواحهم بيضاء

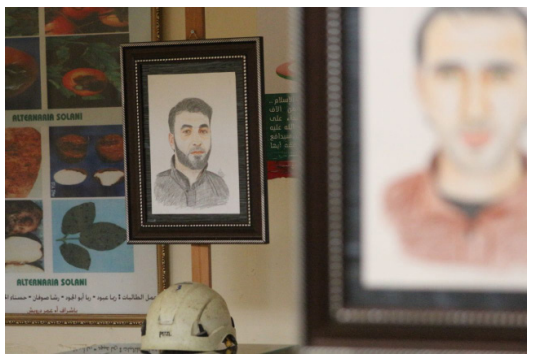

تصوير: أحمد العكلة، جامعة إدلب، كلية الهندسة الزراعية ١٢/ ١٠/ ٢٠٢٠م.

أقيم معرضٌ فنيٌ في مدينة إدلب بعنوان «قلوبهم كأرواحهم بيضاء» يتضمن ثلاثين لوحة لشهداء العمل الإنساني للذين كانوا يقومون به وفقدوا أرواحهم خلال تأديته.

وقد افتتح الفنان التشكيلي (رامي عبد الحق) معرضاً ثورياً في كلية الهندسة الزراعية في مدينة إدلب، تخليداً لأرواح شهداء الدفاع المدني وامتناناً على تضحياتهم للشعب السوري، والمتعارف عليهم بمسمى " الخوذ البيضاء..

وقد ساعد الفن على توثيق الانتهاكات التي تعرض لها الشعب السوري خلا الثورة من خلال الرسوم التشكيلية حيث لا زال من الأفضل في نقل الصورة كما هي.

وتعتبر هذه المعارض نوعاً من أنواع الوعي الاجتماعي والنشاط الإنساني، والتي تقام بشكل مستمر في الشمال السوري ويعمل عليها فنانون تشكيليون من ادلب بهدف نقل صورة المعاناة إلى العالم.

رجم الهوى

شامنا

رجم الهوى ــ أو رجم الهيري ــ أو رجم الهرّي

يقع على بعد ستة كيلومترات شمال غرب تل السقي، وبالقرب من الشريط الشائك في الجولان، بين الجزء المحتل، والجزء غير المحتل، معظم السوريين، وكثير من الجولانيين، لا يعرفون أنه موجود في الجولان أصلا.

موقع «رجم الهيري» الأثري الغامض، لا يزال علماء الآثار، يجهلون سره، وسبب بنائه، على الرغم من مرور فترة طويلة على اكتشافه. يقع الموقع الأثري جنوبي الجولان، قرب قرية الأربعين المدمرة، وجنوبي بلدة تنورية، وما تسمى اليوم مستوطنة «يوناتان»، الى الشرق قليلا. يزوره الآلاف من السياح سنوياً، من صهاينة وأجانب. ولا يمكن رؤية المعلم الأثري بصورة تامة إلا من الجو، وعلى ارتفاع لا يقل عن ٣٠٠ متر. هو بناء يعود تاريخه إلى حوالي خمسة آلاف عام، يتكون من خمس حلقات حجرية في وسطها حلقة حجرية يبلغ قطرها ١٥٦ متراً، وهي الحلقة الأكبر والأضخم. عرض الجدران نحو ثلاثة أمتار وارتفاعها ما بين المترين والثلاثة أمتار. ويبلغ وزن الحجارة، التي استخدمت في بنائه قرابة ٥٠ ألف طن. لا يزال الهدف من بنائه يشكل لغزا للعلماء، وهناك ثلاث نظريات حول ذلك. الأولى تقول: إنه بني بهدف ممارسة الشعائر الدينية. الثانية تقول: إنه عبارة عن تقويم فلكي لرصد أطول أيام السنة (٢١ حزيران). أما النظرية الثالثة، فتقول: إنه مدفن، وربما هو أمر آخر مختلف.

من هذه الدوائر أخذ الجولان إسمه.

هنالك مواقع في الجولان المحتل، تعتبر من روائع، وغرائب هذا العالم، من ضمنها الصخور البركانية سداسية الأشكال، وغير معروفة الأسباب، والتي يطلق عليها بظاهرة المسدسات، ومنها التربة البركانية، التي يستخدمها الصهاينة لعدد كبير من الصناعات، من بينها الصناعات النووية، وكذلك مناطق الحقول المغناطيسية القوية، التي لا تعمل فيها البوصلة، إضافة إلى حقول الطاقة، التي من ضمنها رجم الهيري، التي يتحدث عنها الصهاينة، وكذلك أعلى قمة في الشرق الأوسط، واخفض منطقه على سطح الأرض بعد البحر الميت من طبرية امتدادا حتى البحر الميت، ومنها أيضا موقع رجم الهيري في وسط الجولان.

الغفران

يمنى عاشور

كنت أدري أن قلبي ولد عاقاً
يعصيني ليبرَّ حبَه لكَ
يتمردُ طغيانا عليّ ليخضعَ لعشقِه
لعوبٌ.. مقاتلٌ مخضرمٌ يجيدُ الانتصارَ دائماً
في حربِ القلبِ والعقلِ
يتمردُ جبروتاً بحربِ العقلِ
ليسيرَ على الشوكِ سنيناً.. يطأُ الدجى ونلقى من أذاه مالقينا
أهبت بعشقٍ فيكَ يراعاً
يجيدُ القدرةَ على اختزالِ كلمة «ظروفي» من قاموسِ حياته..
يعي تماماً أنّ لا دينَ للعشقِ
يعي أن العشقَ من الحالاتِ الشاذةِ
يقطعُ وتينَ القلب..
ولأن الوتينَ شريانٌ متصلٌ بالقلب إذا انقطعَ هذا الشريانُ لمْ يعدْ القلبُ يعملُ
فأسميتُك وتيني
يوصلُ بيني وبينَك بينما أنت الشمسُ وأنا القمرُ..
متطرفٌ عن الخوف..
لا يرضخُ لقاعدة!!
يُسيّرُ الجميعَ ولاا أحدٌ يُسيّرُه
وما كانَ ذنبُ قلبي حينَ غفرَ للمرةِ المئة
إلا أن يبقيكَ داخلَ رَحمِه، وليسَ أن تراه كدميةِ طفلٍ مرميةٍ حين غيابه
خُلقتَ من رَحمِ قلبي
أوربك العزة كيف يحتمل قلب أم أن تؤذي ابن رحمها ؟!!!
ولكن!؟؟
لك في داخلي من العتب ما تعجز مكنوناتك عن تخيلهِ ..
ولكن كيف أبوحُ بالذي يضنينيْ

وجه الغول

ميساء الخالد

كانت قريتنا جميلة وادعة بين القرى، سكانها متحابون متراصون يستندون الى بعضهم بعضا في تحمل مشاق الحياة،

كانت قريتنا تعيش كأسرة واحدة كبيرة، تترامى بيوتها بين التلال والأودية، نأكل من خيراتها ونشبع، تتطاير أغانينا فيطرب شمالها جنوبها، وتهتز الأعراس بالأهازيج القادمة من عمق التاريخ، فيما كان كبار السن يلوذون تحت الدوالي الوارفة، يظللون بدفء قلوبهم صغار القرية الراكضون نحو المستقبل، لم يكن يكدر صفو عيشنا الهني سوى تلك الاختفاءات لرجال القرية رويدا رويدا، كان مختار القرية يبدو لنا بشوشا فيشارك أسر المختفين بالمواساة و الأسى، كنا نشك أن رجاله الذين يلبسون ثياب الكلاب كي يخيفوا الذئاب التي تحيط بأطراف القرية، كنا نشك أنهم وراء تلك الاختفاءات إلى أن تمكن بعض رجال القرية من إثبات أنهم هم من كانوا يكتمون أصوات رجال أحرار على مدى عقود طويلة وفي العام ٢٠١١م. قلنا لمختار القرية ما يحدث وطلبنا أن يحاكم رجاله، لكننا فوجئنا بأنه قد أزال قناعه الذي بدا تحته وجهه الحقيقي، وجه الغول.

وفاة الراوئي عبد العزيز الموسى

توفي الروائي السوري، عبد العزيز الموسى، في بلدة إسقاط بريف إدلب الشمالي الغربي، بعد معاناته مع المرض.

والروائي الموسى من مواليد مدينة كفرنبل عام ١٩٤٧، صدر له تسع روايات منها: «اللقلق» و«عائلة حاج مبارك»، التي فازت بجائزة «نجيب محفوظ» المرتبة الثانية، ورواية «الجوخي". و"بغل الطاحون"، ورواية "جبّ الرمان"، أيضاً من رواياته "كاهن دورا" التي فازت بجائزة "مجلة دبي الثقافية"، إضافة إلى أربع روايات غير مطبوعة.

شباب البلد

الثورة تلدُ أبنائها

أمير حسين

أستطيع التعريف بأحمد ديموك بجمل قصيرة: هو معلم في مدارس المخيمات العشوائية، وطالب في كلية التربية بجامعة حلب في المناطق المحررة، خريج معهد إعداد المعلمين، وناشط في مجال حماية الطفل. لكن، بين كلمات هذه التعاريف تفاصيل كثيرة، وحكايات كثيرة.

هو ابن البلد، وابن جيل الثورة، التي لا يعيها جيدا.

بطل باثنين وعشرين عاماً، ينتمي لجيل الشباب، الذين نفتخر بهم، وسائر أقرانه المبدعين الرائدين.

تعليم أطفال المخيمات قضيتي

هكذا بدأ أحمد حوار اليوم ما الذي يدفع شاباً عشرينياً لكي يتبنى قضيةً، هو بمعزل عنها؟.

اسمح لي من فضلك، أن تعود بنا إلى البدايات، أين كانت البداية؟

بدأت قصتي في عام ٢٠١٢م، كان عمري في ذلك العام ١٤ سنة، وكأي طفل لديه أحلام، وطموحات، كان حلمي وحلم عائلتي أن أصبح طبيباً أو مهندساً، إلا أن ظروف نزوحي المتكرر من مدينتي اعزاز، إثر الحرب منعتني من إكمال دراستي، فلم أستطع أن أسجل في مدرسة، ولا أن أرتاد صفاً، ولا أن أقابل معلماً يرشدني، ويساعدني. فقد كانت الأولوية في ذلك الوقت للنجاة، أن ننجو بأرواحنا من قصف (النظام) في تلك الظروف، يصعب التفكير بأي شيء آخر (لا ألوم عائلتي).

كانت أولى انتصاراتي حين استطعت أن أحصل على نسخة كتب الصف التاسع، وقد درستها لوحدي، أذكر جيدا كيف استخدمت كتب، ومراجع أبي المحامي كدفاتر، ألخصُ بها دروسي على ما فرغ من أوراقها، استخدمت أقلامه أيضاً.

ونجاحي في الصف التاسع بتلك الظروف، كان ثاني انتصاراتي.

""عادة ما يرسم كل طفل أبطاله الخارقين في مخيلته، فبعض الأطفال قد يتخذون شخصية كرتونية، وبعضهم الآخر، يرى أحدا من عائلته نموذجا، أما أنا، فكنت أحلم ببطلي الخارق المختلف عن أبطال باقي الأطفال في عمري، فبطلي الذي كنت أحلم به هو معلمٌ يساعدني على استيعاب مادة الرياضيات، التي أكرهها.

كانت تلك المرحلة، هي الأصعب، واستقريت بمدينة اعزاز، واحصل فيها على شهادة الثانوية بعدها.

لم أتردد أبدا في أن أسجل بمعهد اعداد المعلمين، وكلية التربية فيما بعد، وأن أخطوا خطوة كي أكون ذلك البطل الخارق لأطفال كثر منعتهم ظروف الحرب من إتمام تعليمهم.

وهكذا بدأت القصة.

أنا اليوم معلمٌ في مخيم قرية (يازيباغ) وهي قرية جبلية، تبعد عن مكان سكني في مدينة اعزاز حوالي ٩ كيلومترات، مخيم عشوائي، يفتقر لأدنى مقومات الحياة، جمع أناسه خيباتهم، وقهرهم تحت خيامه، فلا الأهالي، ولا أطفالهم، يعون أهمية التعليم، وسط مرارة الحياة هناك، فبين ويلات الشتاء، وما يحمله من قسوة إلى حر الصيف، وما يظهره من عجز، هكذا حال أيام السنة، وبينهما فقر، وهموم، تثقل الخيام.

أذكر جيدا مشاهد يومي الأول في مدرسة المخيم، المطر الغزير، الطين المتراكم في كل مكان، سواقي المياه، خطوط دفاع الخيام المهترئة، الأشجار، التي تَسلقها الأطفال هرباً من المياه، نظرات الاستغاثة، صرخات العجز. أحسست بالذنب من فطور تناولته أمام المدفئة قبل أن أخرج، أحسست بالأسف من نظرة أمام المرآة، سرقتها لأتأكد من أناقتي قبل رحلتي إلى المخيم، أدركت بتلك اللحظة بأنني أنتمي إلى هذا المكان.

تصوير : رامي السـيد . أطفال المدرسـة لمهجرين في مخيم بلدة قاح . شمال سوريا

– وفي أول لقاء لي مع تلاميذي :
– أستاذ انت عم تدخن
–كيف ؟ ما قصدك؟ انا لا أدخن.
–أستاذ (عم يطلع دخان من كتافك)
(وكان أول درس لي معهم عن تبخر المياه)

خمس سنوات لي في المخيم ذاته. مع بداية كل سنة، أبحث عن طلابي بين خيامهم، وأسجلهم بيدي، أنتقيهم بعناية بشرطين أساسيين (الطفل الأبعد عن التعليم والأصعب في التعامل) وتبدأ سنتي الدراسية.

خمس سنوات وأنا أواجه كل من يحاول اقناعي بتركي للتدريس في المخيم، وعروض نقلي إلى المدرسة القريبة من منزلي.

خمس سنوات أحلم مع تلاميذي بواقع أفضل خارج الخيام.

عاهدت نفسي أن لا أتركهم. كيف أتركهم وأنا الذي يستقبله تلاميذه فرحاً كلما خطى طريق المخيم إلى المدرسة. يتجمعون يومياً، ويركضون إلي، وكأني الأب القادم من سفر طويل.

أريد أن أبقى هناك .. وأرغب بسماع هذه الجملة مع نهاية كل عام ((أستاذ نحنا نجحنا))

ـ ما هو حلمك أحمد ؟

ـ أن لا يبقى خيام.

كورونا ونظام الأسد مجرمان قاتلان

ريان حمادة جحا

انتشر فايروس كورونا في الصين، وبعدها في معظم دول العالم، وفي التاسع من تموز الماضي، كان اليوم الفصل بحياة الأهالي في الشمال السوري المحرر، إصابة طبيب يعمل في مشفى على الحدود السورية التركية، وإصابة عدة مخالطين، ووصول إصابات أخرى من مناطق سيطرة النظام، بعد دخول مدنيين من طرق التهريب، لم يعد بالإمكان السيطرة، ومنع انتشار الفايروس، ومع نهاية شهر أيلول، وصل عدد الإصابات إلى ألف حالة، وتوفي قرابة ٦ اشخاص.

جهود مكثفة، ومحاولات كبيرة، لنشر الوعي، والحد من انتشار الفايروس، تبذلها الجهات المعنية في الشمال المحرر من قطاع طبي، وإغاثي، ودفاع مدني، ولكن تبقى الجهود ضعيفة، لعدة أسباب:

في محافظة إدلب، على سبيل المثال، يقطن قرابة ٤ مليون مدني، أكثر من نصفهم في المخيمات، والمدارس، بسبب النزوح، والتهجير، حيث أن أعراض الكورونا، تشتد لدى شخص واحد تقريباً من بين كل ٥ أشخاص مصابين بمرض كوفيد-١٩، فيعاني من صعوبة في التنفس، وتزداد مخاطر الإصابة بمضاعفات بين المسنين، والأشخاص المصابين بمشاكل صحية أخرى، مثل ارتفاع ضغط الدم، أو أمراض القلب، والرئة. ينبغي على جميع الأشخاص، التماس العناية الطبية فوراً، إذا أصيبوا بالحمى، والسعال المصحوبين بصعوبة في التنفس، ضيق النفس، وألم، أو ضغط في الصدر، أو فقدان القدرة على النطق أو الحركة.

لا يمكن إبعاد كبار السن عن هذا المرض، إلا عن طريق التقيد، والالتزام بالخطوات الوقائية التالية:

- إرتداء الكمامة (القناع الطبي).
- عدم المصافحة، والعناق.
- الحفاظ على المسافة الآمنة من الأخرين (1.5 متر على الأقل).
- غسل اليدين قدر الإمكان (أو استخدام المطهرات الطبية).

ورغم خطورة الوباء، يبقى لسان حال الناس، يقول (كورونا الحقيقي لم يقتلنا) وهنا آلاف المآسي، والحكايات المبكية، ١٢٧٧ مخيماً، وكل مخيم فيه مئات الخيم، وفي كل خيمة قصة، ابطالها نازحون، شهداء، معتقلون، مغيبون عن أبنائهم وأهاليهم، نساء أرامل، أطفال أيتام، قتلتهم كورونا الأسد، أكثر من فايروس كورونا المستجد.

هل يعقل تحرك العالم، أجمع للحد من انتشار كورونا، ولم يتحرك لمحرقةٍ، لم يشهد مثلها التاريخ، المحرقة السورية من الجنوب إلى الشمال، ومن الشرق إلى الغرب، الإعلام جل تركيزه على الوقاية من كورونا، عوائل في الشمال المحرر، يمر عليها أيام، لا تعرف طعاماً، غير الخبز، والمعكرونة، كيف لها أن تشتري الكمامة؟ أو رجل يبحث كل يوم عن عمل، لا يتجاوز أجره دولارا واحدا، لا يكفيه ثمن خبز ولبن، أو امرأة، تعمل في جمع النايلون من مكبات القمامة، لتشتري لأطفالها الدواء أو الطعام، كيف نقول لهؤلاء اجلسوا في بيوتكم، أو خيامكم، كي لا تصابوا بكورونا؟!.

الكلام كثير، في هذه البقعة الجغرافية، فهناك موت، وكورونا حقيقية، لا يمكن الشفاء منها، مهما كانت أسباب الوقاية، منازل دمرت وأبنية قصفت، ومشافي مسحت، وأطفال ونساء نيام، لم يستيقظوا من كيماوي الأسد، فهل هناك كورونا في باقي دول العالم المتحضر، والتي تعج به الإنسانية، مثل كورونا سوريا؟

من دمشق يبدأ التاريخ
وعلى أرصفتها تموت الطغاة
وينبت الياسمين

عمالة الأطفال في الشمال السوري

إيمان محمد

تصوير محمد علوش الصورة لطفل بجمع البلاستيك

يُطلّ الفجر على الشمال السوري بشكل مختلف عن مدن العالم، لا زقزقة عصافير هناك، ولا حركة حيوية في ساعات الفجر الأولى إلا قرب حاويات القمامة، حيث يتجمع بعض الأطفال صبية وفتيات، يجمعون ما تركه الأهالي خلال الليل من نفايات بلاستيكية، يتعاونون وبصبر منقطع النظير يتناوبون لاستخراج ما يُباع، ثم ينتقلون إلى المرحلة التالية، وهي عرضها للبيع، يتحركون بخفة، بثياب ممزقة، ووجوه علاها السواد، فأخفى ملامحها البريئة والجميلة، ليترك أثراً من الشقاء والألم، والنضج قبل الأوان.

ذات مساء، كنت عائدة من عملي اليومي، ومعي بعض الطعام، صادفت طفلين ممن يُعرفون بـ (جامعي النايلون)، أي الأشياء البلاستيكية، وحاولت كثيراً إقناعهما بأخذ الطعام، لكن طلبي قُوبل بالرفض، قال أحدهما بالحرف الواحد: (سأبيع ما لديّ وأشتري طعامي بنفسي)!

لم أستطع تحديد مشاعري حينها، هل أشعر بالفخر والتقدير لهذا الصبي، الذي لم يتجاوز الثالثة عشرة من عمره، لاعتداده بنفسه وبكرامته، ورفضه العطية من أحد، أم أغالب حزني الكبير أمام طفولةٍ تضيع، وتتلاشى في أعمال منهكة، تختلس منه الحلم والمستقبل، إن كتبت له حياة، فهو معرض لأمراض كثيرة من جراء البحث في النفايات، وقلة الغذاء وانعدام الدواء والعيش في ظروفٍ غير إنسانية، الأمر الذي جعلني أفكر بالفئة الأوفر حظاً منه، تلك التي بدأت تعمل في مهنٍ ثابتة، لكنها أيضاً مغيبة عن الحلم.

نادراً ما أدخل متجراً، أو محل صرافة، أو بقالية، أو دكاناً صغيراً، إلا وأجد داخله طفلاً في التاسعة أو دون ذلك من العمر يبيع، ويشتري، أضف إلى ذلك مهن الحدادة، والنجارة، وإصلاح السيارات، الأطفال في كل مكان، يتوزعون بكثافة، ويغطون كل المهن، فقد اعتادوا الجلوس في تلك الأماكن منذ أن عرفوا الحياة، وتعلموا كيفية الحديث مع الزبون، وكيف تُحسب الأسعار، وكيف يكسبون الصفقة، ويحققون الربح، ولكنهم لا يدرون حقيقة أنهم المورد البشري الأوفر بالنسبة للتجار، وأصحاب المهن، فأجورهم منخفضة إن لم تكن معدومة، ولا ضمانات لديهم، أضف إلى أنهم دائماً محط اتهام في حال وجود أيّ خلل، لا مجال لأن يدافعوا عن حق، ولا أن يدفعوا تهمة، وهم في ذلك كله أمام مأزق كبير، يتمثل في غياب البديل المادي، أو ضمان الحقوق، أو الدعم المعنوي.

مازالت صورة ذلك الفتى الصغير، الذي أخطأ في سعر قطعة الشوكولا، التي اشتريتها مائلة في ذهني، يومها اشتريت، ودفعت له الثمن، ثم نسيت شراء غرض آخر، وعدت إلى ذات المتجر، لأجد البائع، يوبخ الصبي بقسوة، فيما كان منهاراً بالبكاء، ويومها قلت له أن حل الأمر بسيط، فأنا أتردد دائماً على المحل، وما من داع لتعريض الطفل لهذا الألم، لكنني فهمت من ملامح وجه البائع أنه سيستمر بأسلوب العنف، فهو يعتبر نفسه القوة، التي لا سبيل للتخفيف منها، فما الذي يقنعه بالتغيير إن لم يكن هنالك أيّ مقابل مادي، في زمن بات الإنسان فيه سلعة.

يضطر عدد كبير من أطفال الشمال السوري للعمل، وترك الدراسة بشكل نهائي بسبب ظروفهم الصعبة، فئة كبيرةٌ، تُعتبرُ المعيلة الأساسية للأسرة، يُعتمد عليها في تأمين القوت اليومي، وكثيراً ما سألت هذه الفئة، هل تذهب إلى المدرسة؟ فكان الجواب أن: لا أستطيع، يجب أن أعمل، ومن هذا المنطلق، تغدو مهمة إقناع هذه الفئة بالعودة للمدرسة، وتنظيم الوقت أمراً أشبه بالمستحيل، ومن جانب آخر فإقناع المدرسة أن تهتم بهذه الفئة فتعطيها جزءاً من الاهتمام أمراً مستحيلاً، كذلك في ظل قلة الكوادر، وازدحام الصفوف اليومية بأعداد هائلة من الطلاب، بسبب قلة عدد المدارس، وقلة عدد المشاريع المهتمة بالتعليم، والتي تعمل عليه.

تتجند من ناحية أخرى بعض المشاريع التعليمية الخاصة لسد شيء من النقص، فتتجه نحو التعليم المسرّع، الذي يحتاج أيضاً إلى منهجية استقطاب، وخطط التزام بمعايير محددة لتلمس نتائج واضحة لدى هذه الفئة من الأطفال، وهي على قلّتها، لا تفي بالغرض أيضاً، ليعود الطفل إلى العمل، الذي اعتاد عليه، وطريقة الحياة العشوائية غير الملزمة بالتعليم أو الدخول إلى مجتمع الطفولة، والتدرج به نحو الشباب، فيجد الطفل، الذي يعمل نفسه قد كبر فجأة، وبات غارقاً في مطالب حياة لا تنتهي، يسبقه الزمن، ويسرق منه الوقت كل أحلام الطفولة، ويفقد أهم حق من حقوقه في الحياة «التعليم»، ليكون عرضة للتحايل، والخداع.

وتغدو المهن القاسية، التي يضطر الأطفال للعمل فيها من أكثر مصادر الخطر على صحتهم، بل على حياتهم، فهم يتعرضون إلى حوادث كثيرة، سببها الإمساك بأدوات حادة، أو حمل أشياء ثقيلة، أو العمل في أماكن خطرة، قد يودي خطأ واحد يحدث هناك بحياتهم، فضلاً عن تعرض شرائح منهم لخطر العمل تحت ضغوط القذائف، والرصاص في واقع حرب شرسة، فإن لم تصبهم مشكلات العمل الخطر، لقوا حتفهم بسبب خطر القصف، ولا مُطالب بحقهم.

تأتي، أيضاً، مشكلات التهجير المتكرر، والاضطرار للتنقل من مكانٍ لآخر، بمثابة الضربة القاضية على الأطفال، فهم في تلك الحالة يفقدون كل شيء، ويجدون أنفسهم في مناطق جغرافية جديدة وغامضة، تطالبهم بأن يكونوا فيها كباراً، وأقوياء، وناضجين، الأمر الذي يصعب توفره بشكل عام لدى الجميع، فتضيع كرامتهم، وتتبعثر مشاعرهم، وهم يستجدون الناس بحثاً عن احتياجاتهم الأساسية، وعند مخاطبة البالغين عنهم، نجدهم بلا حول ولا قوة، ففي ظل تلك الظروف الصعبة، تغدو عمالة الأطفال أقل امتهاناً للكرامة الإنسانية من التسول، وتغدو مطالبتهم بأمور كالتعليم، والصحة، واللعب أموراً تُبحث في أبواب الرفاهية.

إن النظر إلى المستقبل من منطلقات الحاضر، قد لا يبشر كثيراً بالخير، فلا مستقبل لنا إن لم نقدم العناية الوافرة بمن سيكبرون، ويقومون ببنائه غداً، وإن وجود بقعة أرض للأحرار، يقاومون فيها نظاماً شرساً، لابد أن يُنظر إليها بعين العناية والتقدير، لا بعين التوجع والمأساة، إذ لابد من أن تتجند فيه المؤسسات الأهلية، والمنظمات المتخصصة بالتعليم، فتوجد حلولاً واقعية لهذه الشريحة، وأن توضع خططاً مدروسة لرعاية الأسر غير القادرة، وتأهيل البالغين فيها، فلا خير في مجتمع لا يكفل أفراده بعضهم بعضاً، ولا خير في كبار، بعثروا اهتماماتهم، وتركوا الأطفال نهباً للخطر، والعمالة، وهم أهم استثمار للمستقبل، في ظل العيش في اللحظة الآنيّة.

التهجير غاية أم نتيجة

يمان الحمصي

(إجاك الدور يا دكتور) التي خطها أطفال درعا على جدران مدرستهم، احتجاجات دمشق وهتاف (الشعب السوري ما بينذل)، لوحة الأسد، التي مزقتها قدم شاب حمصي أثناء هتافنا (الشعب يريد إسقاط النظام)، وأصنام حافظ البائد، التي أصبحت حجارة مترامية، ووضع مكانها حمار في حماة، كانت العنوان الأهم لثوران بركان السوريين، الذي بقي كامناً طيلة خمسين عاماً من الرفض غير مُعلن، أخمِدَ عدة مرّات عند كل محاولةٍ خجولة للتغيير، جرى وأدها والقضاء عليها بقبضة من حديد، تتنافى مع حضارة سوريا شعباً ووطناً.

كل اللصوص، الذين شغلوا منصب المحافظ في مدينة حمص، كانوا عاجزين عن بلوغ سقف المكر، والاحتيال، والسرقة، الذي شيّده إياد غزال، أحد أصدقاء بشار الأسد المُقرَّبين جداً، لدرجة تعجز فيها أفرع الأمن المجرمة عن تحجيمه، وكفّ يده بعد أن ضيّق عليهم، وسرق بعض امتيازاتهم.

يرتبط اسم إياد غزال بمخطط (حلم حمص) الذي يحمل في ظاهره جمالية، وفي مضمونه ألوان من العناء، والعذاب لأهل هذه المدينة.

المخطط، كان استكمالاً لسياسة تغيير ديموغرافي، عانت منه حمص أيام حافظ، كان الهدف منه محو معالم المدينة القديمة، ورمزيتها، وإقصاء كوادرها، ونهب رؤوس الأموال من تجارها من خلال التضييق عليهم، وحشرهم أمام خيار التجريم، أو الشراكة غير عادلة مع أحد اللصوص التابعين لزمرة الأسد.

حتى حزام المدينة الأخضر، صودر من مالكيه، مقابل أثمانٍ زهيدةٍ، قبلوا بها خوفاً من الحجز على ممتلكاتهم، تبين لاحقاً أن قرار مصادرة الأملاك، هو قرار سياسي، صدر عن رأس النظام، ويشبه إلى حد كبير قرار الحرب، التي لم يخضها إلا في مسرحية تشرين ضد الكيان الصهيوني، بينما أعلنها حقيقة على هذا الشعب مطلع الثمانينيات، ولتبلغ ذروة إجرامها منتصف آذار ٢٠١١م، مع وصول الربيع العربي أعتاب هذا الوطن.

مع انطلاقة المظاهرات وامتدادها على كامل الرقعة السورية، وانخراط كامل الفسيفساء السوري بمطالبها، التي نادت بإسقاط النظام، استشعر أنه بدأ يفقد السيطرة، وكان لابد من تفعيل مخططات خلفها حافظ البائد لوريثه القاصر، وفيها يضمن بقاءه على كرسي الحكم، وكانت تلبس عباءة الطائفية والمذهبية والدينية والمناطقية، ويمكن اختزالها في عبارتين، نتج عنهما ما نتج من الكوارث اللا بشرية بحق السوريين، وهما:

– ما روّجته بثينة شعبان من بذور الفتنة الطائفية في عبارة (العلوية عالتابوت والمسيحية عبيروت) واتهام السنّة السوريين بالوهابيين.

– ما تنطّع به أزلام ومجرمو النظام، أثناء اعتدائهم على هذا الشعب، ولا تزال في الذاكرة عبارتهم المشهورة (الأسد أو نحرق البلد).

مخططان يحملان نيّة إجرامية مبيتة، وانتهاكات لا يمكن حصرها، أو تبريرها، وكلها ستتمخّض عن قتل، وتصفية، وخنق، واعتقال، وذبح بالسكاكين في مجازر جماعية كثيرة، عمد نظام الأسد إلى خلق جوّ مشحون ودموي لكسب غطاء مواجهة الحرب الأهلية هذا من جانب.

وكان لابد له، من جانب آخر، من تقديم تنازلات لدول ترعى إجرامه، وتحجب بعض الأصوات المستنكرة لسياسته، وتشوّه حقيقة الثورة السورية، وتمنع أي تحرّك خارجي، مهما كان خجولاً لردعه.

وبرعاية، وشراكة دولية، نجح في مخططه، فاستطاع تهجير أكثر من نصف الشعب السوري وتدمير مدن كاملة، كانت صور الضحايا من الأطفال، والنساء، والشيوخ، مخيفاً ومرعباً، لكنه في الوقت ذاته، يعرّي عالماً بأكمله، ويفسّر للسوريين مطامع دول، ومخططات استعمارية طالما تكلّم عنها بشار القاصر في حضوره الإعلامي، ووصفها بالمؤامرة على السوريين. والحقيقة أنه هو نفسه أهم أدوات هذه المؤامرة، وأمّا السوريون، الذين تكلّم عن حمايتهم، فهم فقط أولئك الذين يعلنون الخضوع له، ممن أسماهم لاحقاً بالمجتمع المتجانس، وهم في الحقيقة بعض الخانعين، وآخرين مُضطهَدين قابضين على صمتهم كالقابض على جمر.

اقتلع نظام الدكتاتور السوريين من بيوتهم، وباتوا أشلاء تحت الأرض، أو أشباحا، تهيم في الخيام، والبحار، والفيافي، وأصبحوا مجرد أرقام، تتداولها منظمات إنسانية، وعالمية، غالبا ما تستمدّ الأموال بالمتاجرة بعذاباتهم.

في المقابل، فإن صبر السوريين، وقوتهم، وإرثهم التاريخي، وقيمهم، جعلت نظام الأسد على شفير هاوية، بعد تفكيكه، وإضعافه، وبات ينتظر مصيراً محتوماً، يشبه مصير الأنظمة السابقة، التي استبدلت. وهو ما يفسّر أيضاً ذلك التدخّل العالمي، عبر القطبين الروسي، والإيراني، والصمت المحيط بذلك التدخل.

سوريا اليوم، بعد عشر سنين صارت كانتونات ممزّقة، تضم السوريين، وعذاباتهم في بوتقة من التجاذبات الدولية، والمصالح، التي لا يرى أصحابها بأساً من إنجازها، ولو على حساب دمائنا.

إيران الساعية، لنشر التشيّع السياسي، والفكري بحجة المقاومة، دخلت من البوابة الطائفية ذاتها، التي تبجحت بها أفعى خارجية النظام بثينة شعبان، واستطاعت دعم النظام بقوة بين عامي ٢٠١٢ و ٢٠١٥م. أما وروسيا فقد دخلت عسكريا وبقوة منذ عام ٢٠١٥م، وسياسية منذ بداية الثورة السورية، كانت بوابتها (الأسد أو نحرق البلد) واستطاعت احتلال موانئ، ومطارات، وإنشاء قواعد عسكرية، والحصول على امتيازات تطورت لاحقاً، حتى بات الأسد في وسطها مجرّدٍ بيدق رخيص، لا يملكٍ من أمره شيئاً، وهي تسعى جاهدةً لكسب المال الأوروبي تحت شعار إعمار سوريا، التي كان لروسيا أكبر دور في تدميرها، وقتل، وتهجير أهلها تبَّاعاً، وبشكل لم ينقطع حتى اليوم. ومازالت تمارس سلاح الرعب حيناً والابتزاز تارةً.

أما اللاعب الأمريكي، فهو اللاعب الأذكى، إذ استطاع الحصول على امتيازاته في سوريا، وسرقة نفطها بمقابل لا إنساني، وعلى حساب السوريين المهجّرين، والمشرَّدين، الذين يحلمون بالعودة لبيوتهم بعزٍّ وكرامة دون إملاءات أو شروط. وكان عنوان ذلك المقابل هو الصمت واختلاق الذرائع وإطالة زمن الفوضى.

هذه المؤامرات كلها تجعل باب التساؤلات مفتوحاً على مصراعيه أمام السوريين:

لماذا هذا الصمت الدولي؟ لماذا لا يُحاسب المجرمون؟ ما معنى وحقيقة الإرهاب؟ وما معنى

القانون الدولي العادل؟ والأهم من ذلك كله، متى سينتهي هذا التهجير؟ وهل كانت الحرب على هذا الشعب، لأجل تهجيره أو أن التهجير كان نتيجة خارج الخطط؟

لماذا شامنا؟

رئيس التحرير

ليست شامنا مكانا ضيقاً، بالمعنى الجغرافي، ولا هي تلك المدينة الأسيرة، حالياً، ولا تصدرُ عن حزب، أو عن أيدولوجيا، ولا تمثّلُ تياراً، أو فكراً منغلقاً على ذاته، كذلك، هي، لا تنافحُ عن مفاهيمَ تاريخيةٍ، اختزلتْها سلطةُ الاستبدادِ تحتَ قاسيونَ كواقعٍ مزيفٍ، مكانياً، وزمانياً.

شامنا، هي حدود الألم السوري على درب الحرية، في طور نهوضه، فهي بذلك حدود مغايرة، تمتد من دمشق إلى حلب، إلى حمص، والرقة، دير الزور، البوكمال، الجولان، الحسكة، وإدلب، بحجارتها، ورمالها، وجبالها، وسمائها، وهوائها، وقد تمردت ـ من غير رجعة ـ على الطاغية.

لكنها، أيضاً، ليستْ هويةً مسورةً، تستمدُ وجودَها من تضادِها لهويةِ الجلادِ، فليسَ ديدنُ شامنا التمترسُ خلفَ الحيزِ الجغرافيِّ، لأنها تبدأ من حلم، بأكثرَ من مساحةٍ حرةٍ، بين أولئك الذين هم لا يصمتون، وأولئك الذين هم صامتون كرها.

هي خطوة، طال انتظارها على طريق روايةِ ما يجري، في واقع سوري معاصر، يحتاج بشدة لمن يروي ما حدث من غير تشويه، يحتاجُ بقوةٍ، لان يروي ما يحدث، بالقرب من رائحة الدم، في ظل هشاشة، وتجاذب، وقصور المعبرين.

شامنا، هي محاولة جادة، قصوى، لسوريين في قلب المحرقة، يسعون بكل قوة، ومصابرة، لاستعادة ألق سوريةَ، بحضارتها الإنسانية، بعدما شوهها تزييف المستبد، ومخلفات سلطة الاستبداد نظرياً، وعملياً.

هي صورة الضحية من غير إجراءات المنع، وسط زحمة الصراع على الصورة، وصراع الكلمة على الحقيقة، وشامنا، هي فرصة من كلام، وحلم لقولٍ واقعٍ، يرادُ له أنْ لا يقالَ.

هي روح، ما نادى به الثائرون، من شهداء، ومعتقلين، وصابرين، ومصابرين على جمر ثورتها، بين الخيام القريبة، والبعيدة، هي روح، ما ينادي به الأحرار من أجل مستقبل، لا وجود فيه لدولة الخوف.

وشامنا، من غير شكٍ، تصطف إلى جانب شعبها، داخل حدود الوجع المشترك بين السوريين، ضد آلة عسكرية تحرقهم، وضد آلة دعائية، لا ترى، ولا تسمع إلا من صلف القتلة ونباحهم، وضد طاغية، يرتع في برك عارٍ آسنةٍ، كأوهن من بيت عنكبوت ولو بعد حين.

هي صوت المعذبين في لحظة استعادتهم لخطابهم، بعدما استدرجَ بعيدا عن هدفه، ومعطاه الحضاري، فغدا مكبلا في غياهب الصراع على الحقيقة، هي تلك الأصوات المبحوحة بحناجرها الدامية، كي لا يُقالَ ذات يوم فرَّ، الذين عرفوا، فروا، كي لا يقالَ: «ذهبَ، الذين أحَبهم ذهبوا».

أصدقاء أم مصالح فقط؟

رضوان الأطرش

أصدقاء الشعب السَوريّ مصطلح طفى على السطح وطرق مسامع السوريين لأول مرة في ٢٤ شباط ٢٠١٢وجاء هذا التشكيل بناء على مقترح من الرئيس الفرنسي ساركوزي لإيجاد حل لما أسماه (للأزمة السورية)، في الوقت ذاته، دعت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هيلاري كلينتون لإنشاء مجموعة أصدقاء الديمقراطية في العالم.

ليكون فيما مقترح أصدقاء الشعب السوري، على غرار مجموعة الاتصال حول ليبيا، التي قدمت الدعم للمناهضين ضد العقيد القذافي، واستبشر السوريون المناهضون للأسد خيراً بهذا التشكيل، على أمل تدخل دولي للقضاء على الأسد.

ورأى أصدقاء الشعب السوري أنّ رحيل الأسد مقدمة إلى حل (الأزمة السورية) لكن للروس، والصينيين، كان رأي آخر.

عقد أصدقاء الشعب ثلاثة مؤتمرات، كان أولها في تونس، ثم إسطنبول، ثم باريس، وكانت أبرز نتائج مؤتمر تونس الاعتراف بالمجلس الوطني السوري، ممثلاً شرعياً للشعب السوري، واستبعاد الخيار العسكري، وتحقيق انتقال ديمقراطي للسلطة، واعتبار دخول السلاح أمراً خطيراً، وكانت هناك دعوة قطرية لتشكيل قوة عربية دولية، لكن هذه الدعوة، قوبلت بالرفض فرنسياً، لأنها بحاجة لموافقة من مجلس الأمن، وكان رد المعارضة على هذا المؤتمر بأنه لم يلبي طموحات الشعب السوري.

لتعاد الكرة مرة ثانية، وتأتي الدعوة للانعقاد في إسطنبول، بمشاركة ممثلي أكثر من ثمانين دولة، مع أطراف من المعارضة، ومن أبرز نتائج المؤتمر:

1 ــ الدعم الكامل لخطة الأمين العام للأمم المتحدة آنذاك كوفي عنان.

2 ــ مع تحديد جدول زمني للتطبيق.

3 ــ والمخرج، الذي أثار استغراب الجميع، هو رفض تسليح الجيش الحر، الذي ظهر مدافعاً عن المدنيين ضد بطش الأسد.

4 ــ والدعوة أيضاً إلى سحب السفراء.

5ــ تشكيل مجموعتي عمل، واحدة لتفعيل العقوبات على الأسد، والأخرى لدعم الاقتصاد السوري، ترأستها ألمانية والإمارات العربية المتحدة.

جاء المؤتمر الأخير، الذي رعته باريس، بحضور مائة دولة، على رأسها الولايات المتحدة، مع رفض كل من الصين، وروسيا حضور المؤتمر، رغم توجيه الدعوة الرسمية لهما. ومن نتائجه، أيضاً:

1 ــ الدعوة على رحيل الأسد.

2 ــ الدعوة إلى قرار ملزم لوضع سورية تحت الفصل السابع.

3ــ تقديم الدعم، وبشكل فعال للمعارضة الديمقراطية.

4 ــ بدورها طالبت المعارضة بفتح ممرات آمنة، ومناطق حظر جو ي.

اليوم، وبعد مضي ما يقارب ثمانية سنوات على انعقاد آخر مؤتمر للأصدقاء، يتساءل كثير من السوريين، هل حقاً كانت هذه الدول صديقة للشعب السوري المناهض للأسد، أم هي صديقة للشعب ككل، أم هي دول، تبحث عن مصالحها على حساب الدم السوري؟ بعد أن ظهرت خارطة المصالح الدولية، اليوم بشكل جلي للعيان، وهل البنود، التي قدمت، وقدِم ما يشابهها أيضاً في العديد من المؤتمرات، كانت بحجم تلك الدول، أم أنها حبر كانت مجرد حبر على ورق؟

وبعد هذه التراجيديا الدموية كلها، أليس من حق السوريين حرية تقرير مصيرهم، والسعي ضمن برامج وطنية لإيقاف الحرب، والتأسيس لعهد سوري جديد، يضمن حقوق الجميع، كون الجميع، هم اليوم، فريسة التهمها الأسد؟

فرصة

الهام عاشور

نستطيع اليوم، تلخيص ما يجري كله، وبعجالة، بأنه فرصة سانحة، تمتد في الزمن، بجهود صانعيها، وبلا شك، إن ما قبل ٢٠١١م، في حياة سورية المعاصرة، ليس كما بعد ٢٠١١م، في سورية الحاضر والمستقبل.

من قبلُ، لم نكنْ نعي حقنا بالحياة، ولا بالمواطنة، ولا بخوض غمار أبسط حقوق البشر، إلا من بابِ ذلك الإطار الذي، ترسّخَ على الدوام، بأن حق العَيش الطبيعي، الذي لدينا، هو كل الحقوق.

اقتضت حكمة أيديولوجيا الاستبداد، ترويضنا جميعاً، وسورت أمانينا بموانع ومحددات، أجبرتنا على التفكير من داخل تلك الحظيرة، وصرنا ننال أقصى حقوقنا عن طريق الحصول على درجات عالية علمية، تؤهلنا لاختيار المجال العلمي، الذي نحب، وأن المناصرة، هي مناصرة الشعب الفلسطيني، وأن جلَّ ما نطالب به في سورية هو الجولان.

لازلت أذكر المسيرات، التي كنا ننساق بها لمناصرة القضية الفلسطينية، وعلى الرغم من طفولتنا فقد، ركبوا لدينا إمكانية حق المشاركة، لنكون ظلاً (لحزب البعث العربي الاشتراكي). خلال الثورة، فتحنا أبواب المعرفة على مصراعيها، بدأنا نكسب حقنا بالمعرفة، فحجم ما يحدث، كان كبيرا، مما دفع النساء أكثر للبحث عن حقوقها، التي كانت مغيبة قبل ٢٠١١م، ولم يقتصر الأمر على النساء فقط، بل انسحبت تلك المطالب والحقوق الحق ومساحات المشاركة على جيل شباب صاعد، فتح عينيه ما بعد ٢٠١١م، فنلاحظ، اليوم، شراهة انضمام الشباب/ ات للعمل التطوعي، والفرق التطوعية وتأسيس الروابط، والجمعيات، وعلى الرغم من الاعتقاد السائد على مجملها بأنها سعيٌ وراء وراء الدخل المادي.

في الحقيقة، نحن ــ وللمرة الأولى ــ امتلكنا الحق لاستكشاف ما نريد، لنقوم بالاختيار من غير إرغام، لنقول، ونفعل، لنشارك، وننصر، ونعبر عن آرائنا، مهما كانت، صحيح لم تكن لنا تجارب سابقة في ممارسة الحياة السياسية، لكننا الآن نساهم بطريقة أو بأخرى، بمشاريع تهم حياتنا، أو بانتخابات المجالس المحلية، التي حكرا على ما يفرزه (النظام).

لدى الشباب، حاليا، شغف بالتغيير، وفرصة لصناعة تجربته، التي يرد، قد يتخلل هذه التجارب الفشل، والضياع، قد لا يمتلك الشباب الخبرة، والمعارف، والأدوات اللازمة، لكن يكفيه أنه يقوم بالتجربة.

الشباب اليوم استطاعوا إنجاز تجربة رائدة، في أول انتخابات بجامعة حلب الحرة، وهي لا تزال غير رسمية حتى الان، إلا أنهم خطوا خطوتهم الهامة بفرض مطالبهم على الكوادر الإدارية ضمن الجامعة لتشكيل اتحاد منتخب يعبر عنهم.

هم حققوا اختراق آخر في المجالس المحلية، وهي الهياكل، التي تعمل من غير الشباب والنساء، وكانت تعمل بتوافق من القرية، غير أن الشباب أوجدوا فرصة تغيير ضمن هذه الهياكل كي تشبه المجتمع، وتلبي حاجته، لم يكتفوا بذلك فحسب، بل هم كانوا جزءا من مجتمع مدني شاهد على اول تجربة، يقوم بها المجتمع بانتخابات حرة بلا أي ضغط، أو توجيه.

كنساء، ليس بوسعنا المطالبة بممارسة الحياة السياسية وهي تحبو في خطواتها الأولى، وأن نعتبر بأننا مغيبات، وأن المجتمع، والقوانين، والسياسات غير منصفة، علينا أن نتحلى بالقليل من الواقعية، وأن ندعم الشباب/ ت، لنكون جميعا قوة، ونبدأ تاليا برسم حياة سياسية تشبه ما نريد، وربما لن ننجح من المرة الأولى، أو الثانية، لكن لنعرف ما نريد علينا ان نخوض التجربة بقوة، وأن لا نقع في جزئيات تحييد كل فئة عن قضية الآخر.

قد نحتاج لرسم خارطة طريق، وتثبيت ما نجحنا به، من تجارب، عبرت عنا، رغم أننا لانزال في أول الطريق، لازالت المناطق المحررة فقيرة بالموارد، لا زلنا نحتاج لبناء خبرات إلا أن يقف عائقا أمامنا حقا هو أننا نقوم ببناء الخبرات من غير ممارسة، وهذا يؤخرنا، وكل ما يجري هو صحي، وطبيعي، لأننا لم نتعلم الاختيار، نشأنا ــ ونحن نخاف الاختيار واتخاذ القرار والتجارب والفشل ــ تعلمنا ان الشهادة العلمية هي من تنتج شخصية الاخر، غير أن الحقيقة، هي أننا بحاجة الى فرصة من جديد.

الساروت
شعلة الثورة التي لا تنطفئ

أنور أبو الوليد

لم يكن يخطر ببال «عبد الباسط السّاروت « الشاب النحيل الأسمر، ابن حي البياضة، بحمص، والذي لم يكن يتجاوز عمره عند اندلاع الثورة السورية تسعة عشر ربيعاً، ولا في بالنا نحن الذين قُدّر لنا أن نتلقّف هتافاته الحماسيّة منذ ولادة الثورة، لم يكن يخطر في بالنا جميعاً أن هذا الشاب، بشخصيته العفويّة المتمرّدة، سيصبح يوماً أحد أهمّ رموز الثّورة، وأيقونتها، التي أجمع السوريون على محبّتها، وبكوا فقدها طويلاً.

منذ اليوم الأوّل للثورة، وبتوقيت صيحة الحرية الأولى، التي أعلنت ولادة فجرٍ جديدٍ لسورية، لم يفكّر السّاروت طويلاً، أو يحاول وضع خطّة، تفاضل بين كرامة وطنه ومصالحه الشّخصيّة، أو تُوازن بين ما سيفقد، وما يمكنه تجنّبه، وهو الذي كانت النّجومية في تلك الفترة تفتح له ذراعيها لاحتضانه كحارس شباب نادي الكرامة الحمصي ذائع الصيت، والحارس الأول لمنتخب شباب سوريا. لكنه أشاح بوجهه عن تلك المغريات كلها، واندفع نحو المظاهرة الأولى، لاحقاً بركبها، وملبّياً صرخة الضمير المقدّسة، التي دوّت في روحه الرّافضة للظلم، والتواقة لحرية السوريين.

بالكاريزما التي يمتلكها، والحماسة، التي تشعّ من عينيه، استطاع أن يعتلي الأكتاف مبكّراً بهويته الحقيقية، واسمه الصريح، وبيدين كلّما تحركتا في المظاهرة بحركات التحفيز، التهبت قلوب المتظاهرين، وصدحت الحناجر أسوةً بحنجرة باسط، التي ما عهدتها في تلك الفترة إلا وقد بُحّت من كثرة الهتاف، حتّى بات خلال أشهر أحد أبرز المطلوبين لأجهزة النّظام الامنيّة، التي خصّصت مبالغ طائلة لمن يساعد في إلقاء القبض عليه، وتحوّل باسط إلى أبرز قادة التّظاهر في حمص، متنقّلاً بين حاراتها، رغم الحواجز الكثيرة، والمخاطر الكبيرة، ليقود المظاهرات، التي ما إن يصل إلى إحداها حتى تضجّ بهتاف التحيّة له (باسط حبيبي باسط ..باسط حبيبي). ليدرك الساروت بذاك أن حنجرته، باتت ترعب النظام منذ ذلك الوقت، فغنّى عشرات الأغاني الثّوريّة، التي تحيّي الوطن، تختصر الحكاية، تتحدّى الرّصاص، وتتحدّث طويلاً عن الشّهادة، التي لا يليق بالأبطال نهاية سواها.. وشكّلت تلك الأغاني الثوريّة، والهتافات، التي أداها السّاروت بمجملها مرآةً لمطالب، وتحوّلات، وأهداف الحراك الشعبي، وإرثاً خالداً، وذاكرةً حيّةً للثورة السورية.

في تلك الفترة إلا وقد بُحّت من كثرة الهتاف، حتّى بات خلال أشهر أحد أبرز المطلوبين لأجهزة النّظام الامنيّة، التي خصّصت مبالغ طائلة لمن يساعد في إلقاء القبض عليه، وتحوّل باسط إلى أبرز قادة التّظاهر في حمص، متنقّلاً بين حاراتها، رغم الحواجز الكثيرة، والمخاطر الكبيرة، ليقود المظاهرات، التي ما إن يصل إلى إحداها حتى تضجّ بهتاف التحيّة له (باسط حبيبي باسط ..باسط حبيبي). ليدرك الساروت بذاك أن حنجرته، باتت ترعب النظام منذ ذلك الوقت، فغنّى عشرات الأغاني الثّوريّة، التي تحيّي الوطن، تختصر الحكاية، تتحدّى الرّصاص، وتتحدّث طويلاً عن الشّهادة، التي لا يليق بالأبطال نهاية سواها.. وشكّلت تلك الأغاني الثوريّة، والهتافات، التي أداها السّاروت بمجملها مرآةً لمطالب، وتحوّلات، وأهداف الحراك الشعبي، وإرثاً خالداً، وذاكرةً حيّةً للثورة السورية.

مع إمعان (النّظام) بالقتل، والتهجير، وارتكابه لمجازر جماعيّة متتاليةٍ في مدينة حمص، مطلع عام ٢٠١٢م، أجبرت الثورة على أن تسلك طريق الكفاح المسلح، والدفاع عن النفس، بعد نحو عام من محاولتها التمترس خلف خطها السلمي وحده، فدخل باسط مجال العمل العسكري، وشكّل مجموعةً صغيرةً من رفاقه، وأبناء حيّه، أُطلقَ عليها اسم (كتيبة شهداء البياضة) تيمّناً باسم الحي، الذي ولد فيه، ودَفن فيه شهداء كثيرون من رفاق دربه، من بينهم أخوه الأكبر «وليد» الذي قتلته ميليشيا (النظام) عام٢٠١١م.

عاشت الكتيبة تفاصيل حصار حمص الشهير، الذي أطبق فكّيه على آلاف الثوار ومئات العوائل في حزيران من عام ٢٠١٢م، لتبدأ مسيرة فدائية لباسط منذ ذلك الحين بمعارك متتالية، تهدف لكسر الطوق عن المحاصرين. كان فيها الساروت دائما قلب الهجوم الشجاع، ورأس الحربة في عمليّات الاقتحام، و فقد في حصار حمص أخاه الثاني «محمد» وأصيب هو فور دخوله إلى الحصار، وعاش أشهراً من الجوع، الذي فتك بأجساد المحاصرين، وعندما اشتدّ الجوع أكثر شنّ عمليّة عسكريةً بهدف جلب الطحين للمحاصرين الجوعى، لكنه فقد فيها معظم رفاق دربه، وعناصر كتيبته وشقيقيه «عبد اللّه» و«أحمد» واستمر مناضلاً صابراً حتى توقيع اتفاقية التهجير القسري من الحصار إلى ريف حمص الشمالي في أيار من عام ٢٠١٤م، وليبدأ الساروت بعدها مرحلةً جديدةً من المقاومة في الريف الحمصي.

في الريف، تمكن باسط عبر حرب العصابات، والكمائن والإغارات من اغتنام أسلحةٍ نوعيّة، وأثبت للجميع بأن أبناء الثورة قادرون على الاعتماد على أنفسهم، من غير تبعيّة، أو ارتهان لأحد، كما استطاع أثناء مراحل الاقتتال البيني بين الفصائل، ورغم كل التهم الزائفة، التي وجّهت له والملاحقة، التي تعرض لها من قبل جبهة النصرة أن يتجنب أي صراع مسلح مع أيٍّ من الفصائل، ليخرج إلى الشمال السوري، ومنه إلى تركيا، التي لم يجد فيها ما يطفئ لهيب الثورة في روحه، فغادرها، بعد أن تمكّن بعدة محاولات من العودة إلى سوريا، ولمكانه الطبيعي على الجبهة الأسخن والأقرب إلى محبوبته حمص، التي ما انفك يغنّي لها شوقاً وحبّاً، ويعاهدها على إكمال المسير حتى تحريرها هي وكل تراب سوريا ، ولأنّه أقسم فأبرّ ووعد فوفّى، كان على موعدٍ مع الشهادة كما تمنّى وحلم في ٨/ ٦/ ٢٠١٩م، على جبهة ريف حماة، ليشيّعه الملايين بدموعهم، وكلماتهم، وليرحل نحو الخلود كأنقى ما يكون الثائر وأنبل ما يكون الرحيل.

-لم تكن الرمزيّة والأسطرة، التي وصل إليها عبد الباسط أثناء حياته وبعد استشهاده إذاً بحاجةٍ إلى أيّ شهادات أو مؤتمرات أو تنظيرات، فكل ما امتلكه كان وفاءً وصدقاً وشجاعةً وعشقاً فطرياً للوطن أهّله ليصبح أحد أهم رموز الثورة السورية التي أوصى كثيراً بالاستمرار في طريقها حتى النصر أو الشهادة ووصفها قبل رحيله بأنها «ثورة شعب «وطمأن قبل رحيله كل ثائر أضحى الساروت ملهمه وشعلةً للهيب ثورته وكفاحه بأنّ ..

«الشعب بعمرو ما انغلب».

معرض تشكيلي بلوحات تحاكي الواقع

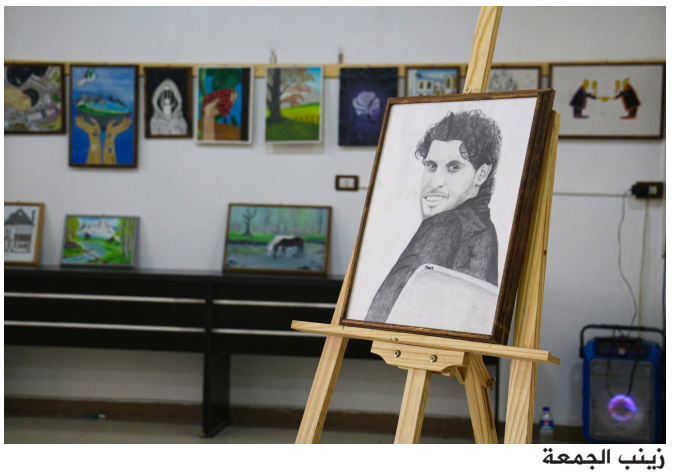
زينب الجمعة

بمدينتي الباب واعزاز شمال حلبَ، وعلى مدى أربعة أيام، أقام ناشطو المجتمع المدنيِّ معرضا تشكيليا، بمركز هوز للتطوير المجتمعي، ضم عشرات اللوحات، التي تنوعت بمواضيعها الاجتماعية والإنسانية والثورية. تستوحي اللوحات الفنية مضامينها من الثورة السورية، ورموزها، وهموم الانسان السوري في المناطق المحررة، والمعرض جاء ثمرة لجهود من التدريب، ورفع مهارة الموهوبين المشاركين من الشباب والشابات ضمن مشروع (شباب نحو المستقبل) الذي رعاه مركز هوز.

المشاركون في معرض الرسم هم من محافظات سورية عدة، تختزن ذاكرتهم آلام الناس في الحصار، والقصف، والتهجير، وقد انعكس ذلك كله على لوحاتهم، التي عبرت عن واقعهم، وأحلامهم. فالفنانة الشابة ريم سرويل من المشاركات في المعرض، وهي من مجهري مدينة دوما بالغوطة الشرقية، نمت موهبتها في فن الرسم بدعم من عائلتها، ومجتمعها، وتطورت حتى رسمت قصصا مصورة بسيطة على نمط المانغا اليابانية، ثم رسم الديجتال، والكومكس، والكاركتر، تقول ريم: بعد وصولنا للشمال السوري بسبب التهجير القسري، رحت، أعطي دروسا في فن الرسم للمبتدئين ضمن فريق الاكاديمية الدولية للتدريب والاستشارات الإبداعية، وحصلت على شهادة مدرب دولي معتمد، وبالصدفة رأيت اعلان دورة الرسم، التي أطلقها مركز هوز، فالتحقت بها، خلال الدورة تعاملنا مع عدة مدربين، ومدربات، وقد استفدنا من خبرتهم جدا، وتعرفنا على أشخاص أخرين مثلنا، وتجمعنا اهتمامات مشتركة، فشكلنا فريق عمل متكامل، استطعنا بنهاية التدريب مع جميع المواهب أن نقدم رسالتنا عن طريق هذا المعرض، الذي حمل صورة لواقعنا كسوريين، ومهجرين، وتقول سرويل: إن الفن بلغته البصرية البسيطة، يستطيع أن يختصر المسافات، ويصل الى الناس على اختلاف مستوياتهم الثقافية ووعيهم، أما عن المعرض الذي كان ثريا بلوحات ومواضيع مختلفة، فتقول ريم: نحن كفريق من المشاركين والمشاركات كنا من عدة محافظات، ونحمل ثقافات هذه المحافظات، كل واحد منا كان متمكنا من نقطة معينة في بيئته ومخزونه البصري، جاء ذلك لصالح تكامل واضح في اللوحات من الناحية الفنية، ومن ناحية الموضوعات، التي تنوعت بين السياسي، وبين الإنساني وغيره.

الدورة التدريبية شملت التدرج بالمستويات من الأساسيات حتى الاحتراف، ولم يقف في طريقها أي عائق سوى انقطاع فترة زمنية بسبب إجراءات الوقاية من وباء

كورونا، ثم تابعت الدورة تقدمها، وتطور فريق المشاركين أكثر فأكثر، تقول نور النجم، وهي من مدينة البوكمال، أيضا هي إحدى المشاركين في المعرض، إنها كانت تنمي موهوبتها في فن الرسم، بشكل فردي، من خلال متابعاتها واجتهادها، وتقول: كان التدريب منقسما إلى ثلاث مراحل، أولها أساسيات الرسم، وثانيها مرحلة الرسم بالرصاص، وثالثها مرحلة الألوان الزيتية. وتؤكد أن الدورة التدريبية قد كان لها أثر كبير بتطور مهارتها في فن الرسم.

إبراهيم عبد الجواد، من مدينة معرة النعمان، متدرب مشارك في الدورة أيضا، يقول إنه بمدينة الباب شمال حلب، بعد التحاقه بدورة التدريب، قد بدأ فيها بالألوان الزيتية من الصفر، مع الفريق بمساعدة المدربة سناء السعيد، ورسمنا عددا من اللوحات المتنوعة، تضمت اللوحات الجمالية متل المناظر الطبيعية، ولوحات أخرى معبرة، وقصص إنسانية، ولم يكن هناك أية صعوبات

تذكر سوى انقاعنا لفترة عن التدريب بسبب وباء كورونا، لكن فيما تابعنا، ثم حضرنا لمعرض بمدينة الباب لمدة يومين، عرضنا فيه لوحاتنا، واستقطب عددا كبيرا من الزوار، وكان نجاح كبير بالنسبة لنا كفريق، فتقرر نقل المعرض ذاته الى مدينة اعزاز.

وعن المشروع وحيثياته، يقول الأستاذ أنس الراوي، المدير التنفيذي لمركز (هوز) إنه بدأ التفكير فيه منذ نهاية العام الفائت، ضمن مشروع (شباب نحو المستقبل) وإقامة تدريب للرسم، لمجموعة من الشباب والشابات المشاركين، وبدأ التدريب مع بداية حلول العام الجديد ٢٠٢٠م، وتوقفنا بسبب الكورونا في الشهر الثالث، فيما بعد تابعنا، مع اتخاذ إجراءات الوقاية، ومجمل ما حصل عيله المشاركون هو ستة أشهر من التدريب، ويقول: في المرحلة الأولى كان التدريب يركز على أسياسيات الظل والنور، والمرحلة الثانية في الرصاص، أما الثالثة فكانت في التلوين الزيتي، كان مخرج هذا التدريب هو معرض رسم، احتوى على ٦٤ لوحة، من ١٠ مشاركين ومشاركات، على مدى يومين في مدينة الباب، ويومين بمدينة إعزاز شمال حلب.

اكتسب المتدربون، خبرات، ومهارات فنية، رغم الصعوبات المستجدة من جراء انتشار وباء كورنا، واستطاعوا التغلب على المعيقات، مما أدى لنجاح هذا المشروع.

يحث الشباب السوري الخطى في المناطق المحررة، لا لإدراك ما فاتهم خلال سنوات الحرب الصعبة، وإنما يسعون بكل قوة للانطلاق نحو الحياة، مزودين بمهارات وخبرات، تمكنهم من الثبات على أرض المستقل.

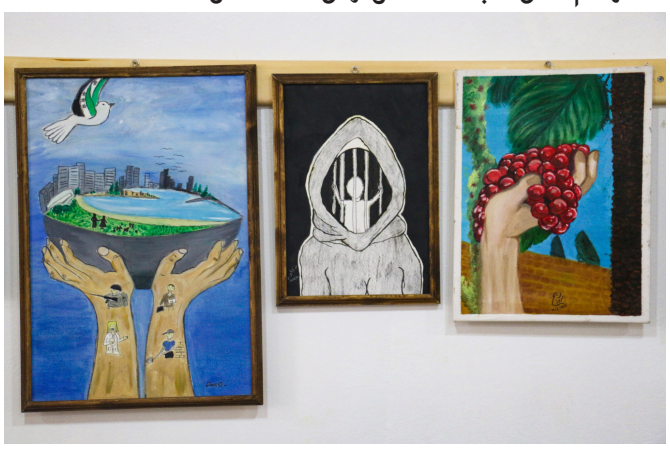
تصوير عقبة حدبة: معرض تشكيلي في مدينة اعزاز تاريخ ٠٦/ ١٠/ ٢٠٢٠م.

مملكة سرجيلا

مريم الطاهر

يخيّل إليك أنّ المعالم الأثرية، أو بقاياها، إن صح التعبير، تحتاج إلى مختصي آثار لتحديد ما كان عليه هذا المعلم قبل آلاف السنين، لكن مملكة سرجيلا ذات المعالم الواضحة للإنسان العادي، تكاد تأخذنا للتاريخ من غير طول عناء تتوسط سرجيلا قرى جبل الزاوية، جنوب غرب مدينة إدلب، وتبعد عنها ٣٦ كم تقريبا، وتحديدا غرب مدينة معرة النعمان على بعد٩ كم، أما عن الوصف الجغرافي، لتلك المنطقة، فهي هضبة كلسيّة، حظت باهتمام حول دراسة آثارها، تعود تاريخيا للقرنين السادس والسابع الميلاديين، حيث عايشت الفترتين الرومانية والبيزنطية، وهي مثال حي لقرى الشمال السوري ونمطهما في تلك الفترة، سكنها رومانيون يتكلمون السريانيّة، ويعرفون اليونانية، أما عن تسميتها، فتعود إلى أصول سريانية، وتعني (نور الإله) أو (سراجه) وتدو العلاقة وثيقة بين زخارف أبنيتها، وأبنية القرى المجاورة لها.

مرت سرجيلا بمرحلتين تاريخيتين، المرحلة الأولى: بين القرنين الأول والثالث ميلادي، وقد انتهت بانتشار الأوبئة، التي فتكت بها، وانتشرت على نطاق واسع، وكان آخرها مرض الطاعون.

امّا المرحلة الثانية: فهي بين القرنين الرابع والسادس ميلادي، تميزت بالازدهار، والتطور العمراني، والاقتصادي، ومعظم المجالات، واستمر ذلك حتى تدهورت، وفي نهاية العصر الأموي، تعرضت للاستيطان، ومحاولات الاحتلال مراتٍ عديدة، حتى هُجر سكانها بشكلٍ كامل في القرن الثاني عشر، ليستعيدها الأيوبيون من الفرنجة، وتقام الحضارة فيها مرة أخرى.

استمرت الحرب بين الساسانية والبيزنطيين للسيطرة على المدن والقرى السورية، من ضمنها سرجيلا، فتردى الوضع الاقتصادي وانتشرت البطالة والفقر، وعم الركود عليها من كافة النواحي، وفي الوقت ذاته، تعرضت لكوارث طبيعية مختلفة، مثل الزلازل، التي أدت لانخفاض مستوى المياه، وجعلت تأمين المياه لسكانها امراً بالغ الصعوبة، وازدادت الأمور تدهوراً شيئاً فشيئاً حتى الفتح الإسلامي، على يدي نور الدين الزنكي سنة ١١٤٨.

جريدة شامنا التقت السيد نايف قدور، الباحث في علم الآثار، الذي وضح أن مملكة سرجيلا تنقسم إلى قسمين من حيث المباني والتشييد، مشيرا إلى أن القسم الأول هو القسم، الذي تغلب عليه البساطة، يعود للفترة الرومانية، أمّا عن القسم الثاني، فتغلب عليه التفاصيل، والبذخ، والرفاهية، ويعود الى الفترة البيزنطية، وتحوي المملكة معالم أثرية، تميزها من مدافن سطحية، وكنائس، والحمام والقصور ذات النهج البنائي المتشابه، الذي يغلب عليه المباني ذات الطابقين، وعن الكنائس يقول قدور إنها تحوي كنيستين استخدمتا للعبادة عند الفتح الإسلامي.

تقسم آثارها الى ٥٠ منزلاً يصل بعضها الى ١٠ غرف، وبينتْ الأبحاث بأن المنزل يحوي عائلة واحدة، كلما زاد عدد أفرادها، بنت الأسرة غرفة جديدة، ويحوي الحمام على غرفٍ مستقلة، وأماكن لتسخين المياه، وقنوات نقل مياه، وبشكل عام فإن أبنيتها محافظة بشكل جيد على قوامها، يمكن الناظر من تمييز معالمها بالأبنية، التي لم تفقد إلا سقفها، وبقيت محافظة على أعمدتها الحجرية المدورة، وعلى مدرجاتها.

ويبين السيد نايف أن هنالك قاعة الاجتماعات، مربعة الشكل، يعود تاريخها إلى القرن الخامس، ويتقدم هذه القاعة أروقة محمولة على أعمدة خشبية، تعرضت لتعديلات عبر فترات زمنية متقطعة، ويرجع سبب كون الأبنية فيها تحمل طابع الطابقين، هو استخدام الطابق السفلي لتخزين المواد والمؤن، أما الطابق العلوي فهو مخصص للعيش، والنشاطات.

يبين قدور أن المملكة تحوي كذلك على مجمع سرجيلا الكنسي، يقع على السفح الشرقي للوادي، إلى جانب وادي مياه، كان يستعمل للطقوس الدينية بسبب نقاوة مياهه، وعن (المعاصر)، قال قدور، تعد (المعاصر) من المباني الهامة، التي تلقي الضوء على الواقع الاقتصادي للسكان آنذاك، ومنذ القرن الخامس الميلادي، بات يتوفر لملاكي الأراضي في هذه القرية، والقرى الأخرى، فائضا من الإنتاج للبيع أو التصدير. وقد أضافوا إلى إنتاجهم للأغذية، صناعة الزيت، والخمر، كما تشهد على ذلك ثلاث معاصر مكتشفة في سرجيلا. تصل أبعاد المعصرة الأكبر بينها إلى ١٥ × ١٠ م، وهي محفورة في جزء كبير منها في الصخر بعمق أربعة أمتار، لكي تقاوم بشكل أفضل الاهتزازات الناجمة عن عمليات الضغط. وقد بنيت أقواس معترضة ضخمة من الحجر المقصب من أجل حمل السقف الآجري وكان هذا السقف بآجره قد انهار داخل الصرح، وأدت إزاحة هذا الركام إلى الكشف عن معصرة مزدوجة، حيث كان يعصر الزيتون والعنب وفقا لتعاقب الفصول.

بالإضافة إلى المعصرة الكبيرة، توجد معاصر أخرى عديدة محفورة أيضا في الصخر، وفي أماكن مختلفة من القرية بجوار البيوت، لكن بمقاييس صغيرة كانت تستخدم أغلبها لصناعة النبيذ.

تعد سرجيلا من أقدم بلدان صناعة الزيتون في العالم، حسبما قال سليمان آل طوقان، أحد سكان المنطقة، وأردف: تتواجد معاصر الزيتون حتى في آثارها، وتنتشر أبنية سكانها في الأراضي، التي استصلحها فلاحو المنطقة قرب تلك الآثار، حفاظاً عليها، ومع تعرض قرى جبل الزاوية لقصف الاحتلال الروسي، واحتلال الأسد، كانت تلك الآثار، التي حافظت على معالمها طويلا مقصداً للمهجرين، حيث شيدت الخيام، والمرافق السكنية المؤقتة، التي يمكن إزالتها، فيما بعد بلا تأثر أثريات المنطقة.

ولا يزال أحد خزانات المياه الأثرية، يستخدمه السكان لتجتمع فيه مياه الأمطار، شتاء، صابة فيه المياه الجوفية ربيعاً، ويحكى أن المبنى المكون من ثلاث طبقات كان فندق سرجيلا.

لم تنتهي فترات احتلال سرجيلا، لتواجه سرجيلا محتلاً جديداً، إذ تعرضت سرجيلا مرات عديدة لقصف جوي مستهدفاً، حتى احتلاها من المحتل الروسي ونظام الأسد، في ٢٤فبراير من عام ٢٠٢٠م، وليهجر سكانها مرة أخرى.

تصوير: قصي خطيب ، ٢٨/ مايو / ٢٠١٦م، آثار مملكة سرجيلا ببلدة البارة جنوب إدلب.

الكناعيص .. الثورة بين الأدب والواقع

سيسيليا الطويل

الكناعيص، هي مجموعة قصصية تروي شهادات من سجون تنظيم الدولة في سجون سورية، للكاتب الواعد خليفة الخضر، الحاصل على جائزة سمير قصير لحرية الصحافة عام ٢٠١٤م.

يستمد الكاتب نصوصه القصصية من أرض معركة غير عادلة، لاتزال تدور رحاها بين شعب أعزل طالب بالحرية، والكرامة، وبين حاكمٍ مستبدٍ، أعلن الحرب على شعبه، مستقدماً كلَّ أنواع القمع، ومنتجاً أدواتٍ من الفرقة، والتشردم، لتعميَق وسَائله القمعية، غايتها الكبرى حرف بوصلة الثورة عن اتجاهها الصحيح، وضمن هذه الفجوة تحديدا، يقع الكاتب فريسة لتلك المخلفات، أثناء حربه مع شبعه لنيل الحرية.

في المشهد السوري الثوري، ـ بعد أن أُجبرتْ الثورةُ على التسلح ـ كان لابد من أن تكون من النتائج الحتمية لحَضور السلاح، تلك الفوضى المستحدثة، التي راحت، تتناسل في أرض المعركة، رايات شتى، خلف منطق تنظيمات، وتيارات فكرية، وسياسية، بأجندات مختلفة المصالح، غير أنها بمجلها من أهم ركائز وأدوات إطالة عمر المستبد، ذلك أن حوارها ليس مكانه، في أروقة قاعات الاجتماعات، أو الأبنية الحزبية، أو مجلس الشعب، إنها اصطفافات، وليست صفا ببوصلة نحو هدف واحد، لذا من المسلمات أن يكون خطابها، وجوارها، ونظرياتها، مستمدة من روح الحديد والنار، بوصفها منتجا طبيعياً للقمع العنيف، الذي مارسته سلطة الأسد، ولا فرق هنا إن كان المنتج داخلياً أم خارجياً.

خليفة الخضر، عاش مرحلة تحرير المدن، والقرى من الحاكم وسلطته، لكن وقوعه في أسر بعض تلك التيارات، قد أضاء له جوانب أخرى من عتمات، تفرضها معارك الكر والفر، يضعها بين أيدينا، بعوالمها وبشخوصها غير المستقرة، رغم أن قساوة التجربة، زادت من غنى وعيه الثوري، الغني بتجذره بأرضه وأهلها، إنه شاهدٌ حيٌ على جرمٍ في السجون الرديفة، التي هي بمثابة مرآةٍ، تعكس صورة حاكم متوحش.

تتنقل نصوصه بين شخصياتٍ، تحمل انتماءات ومواريث عديدة، فنرى شراسة القسوى، بصورتها الدامية، تتعايش كواقع طبيعي، في قصته الأولى (متى تريدون قتلي؟) نلحظ بطل القصة، وقد تمازجت شخصيته الروائية مع شخصية الكاتب، طارحا في الوقت ذاته، تلك الإشكالية القديمة الجديدة ما بين الأدب والواقع، متى تريدون قتلي.. تختزل ـ لا أوجاع السجناء الذين ينتظرون الموت، وهم يقطعون الوقت بصنع السبحات من بذور (الطعون) ـ بل تصور اللحظات الأقسى، اللحظات الأخيرة، لتفيذ القتل، والأكثر براعة تصويره للحظات ما بعد الموت.

(يدٌ حجريةٌ لم أشعرْ بحرارتها فكتْ الحزاماتِ عن يدي وقدمي وصلبوني ونصبَ عيني دوار «السنتر» ثم ذهبوا لتثبيتِ ورقةٍ لا أدري ماذا كتبوا عليها باللونِ الأحمرِ، وفقدت الوعي، ذباب يتطاير حول جسمي ودمي المجفف..)

خليفة إذ يكتب عن شخصيات عبرت التاريخ، هو لا يحاكم التاريخ، ولا يسعى لمناظرة تاريخية، إنه يحمل آلة تصوير مصنوعة من الكلمات، نشم من خلالها روائح أولئك، الذين ضحوا بحياتهم على مذبح الحرية، وراء قضبان المهجع / السجن.

في منحى أخر، نسمع صوت مدن، وقرى سورية، عبرت العصور، عصية على الطغاة، منبج، الباب، دابق، حلب، ويوثق لحظتها التاريخية الأهم في حياتها المعاصرة، وهو يأخذنا معه في رحلته من مدينة الباب، الى قباسين، وبزاعة، وغيرها لنرى أنفسنا مكانه نتلمس أوقاتها، وظلالها، أحجارها وشوارعها. هي مدن سورية أبتْ إلا أنْ تقول كلمة الحق، مدن تزداد ثراء ببساطة أهلها، والتقلبات الثورية، التي طرأت عليها كنتيجة لما تعرضت له من ضربات فكرية وأيدولوجيات عدة.

يتميز أسلوبه اللغوي، بسلاسة الجمل، ضمن قالب من أبرز خصائصه التنويع ما بين الجمل القصيرة والطويلة، لرسم تلك الشخصيات والأمكنة بعناية، مدعما ذلك كله بفيض من جماليات اللهجات، التي تستمد أصالتها وثراءها من حضن لغتها العربية الأم.

أحمد يشتري الحلوة

عمار الشرع

بعد تهجيرنا من جنوبي العاصمة دمشق، استقر بي المقام ببلدة البارة جنوبي إدلب، باغتنا الشتاء سريعا، فيما كنا لا نزال نتعرف على محيطنا الجديد، الذي احتضننا بقوة.

المطر غزير، كانون الثاني بارد عادة، لكنه هذه السنة أقسى بكثير، المخيمات في الشمال السوري، تغرق، مع غزارة الأمطار، التي تتدفق من كل صوب وحدب، وليس هناك من حل، ففي كل عام، تتكرر المأساة، كان لا بد لي أن أخرج من المنزل لشراء بعض حاجيات، ومستلزمات البيت.

أغلقت الباب ورائي متدرعا بسترتي، مباشرة وضعت القبعة، التي انسدلت من رأسي حتى منتصف وجهي، وصار صعبا أن أستكشف الشارع أمامي بسهولة، ما يميز السترة الجلدية، التي اقتنيتها من محل بيع الملابس المستعلة، أن قبعتها كبيرة لدرجة أنها تغطي ثلاثة رؤوس دفعة واحدة، المطر يجري في الشوارع سيولا، تأخذ طريقها الى الوديان القريبة.

أخذت أقفز فوق برك الماء، التي تشكلت بسبب حفر أو أماكن قذائف سابقة، كي أصل الى جانب جدران البيوت الساكنة من غير ضجيج، محالات البقالة وغيرها، تقع في الجزء الأعلى من البلدة، حركة سير السيارات شبه معدومة، لا أحد من المارة، إلا طفل في العاشرة من عمره، يرتدي سترة من الصوف رقيقة، يمشي على مهل، على عكس ما يحدث، سارعت خطواتي حتى وصلت قريبا منه، ثم تساوينا بالمسير.

قال: مطر غزير، ما شاء اللَّه.

قلت: نعم، إلى أين أنت ذاهب في هذا الطقس البارد؟

قال: لا شيء محدد، هكذا فقط!

قلت: أعتقد أنه من المبكر عليك حب المطر.

قال: لا حب مطر، ولا شيء، هكذا فقط.

قلت: لماذا لم تجلب قبعتك معك؟

قال: ليس لدي.

أحسست بالخجل من نفسي، فقمت بنزع قبعتي من على رأسي، كي نكون سويا تحت المطر بلا قبعات، فقال: لا .. ارتدها .. إنها تبدو جميلة ودافئة.

قلت: دعك منها.

قال: لا .. ارتدها.

فعلت ما طلب مني، قلت: لماذا لم تلبس غير هذه (الكنزة) فقط؟

قال: لا أشعر بالبرد.

نظرت الى قدميه، كان ينتعل (شحاطا بلاستيكيا) قديما.

قلت: في المدرسة؟

قال: نعم.. في الصف الرابع.

قلت: أرى أنك ستنجح.. وكنت أقصد بالحياة.

قال: ولم لا.. إن شاء اللَّه، سأنجح.

قلت: هل أرسلك والدك لشراء شيء ما؟

قال: أبي استشهد منذ ثلاث سنوات.. بريف حماة الشمالي.

قلت: اللَّه يرحمه.. مضت برهة من الصمت الثقيل، تشتت ذهني وأنا استمع له عن تفاصيل استشهاد والده، أحمد ليس طفلا، أحمد رجل بجسد طفل، يحدثني كما الكبار، واثق من كلمته، ويعرف كيف يدير حديثا، قاطعته قائلا: أنا سأشتري بعض الخضروات.. ما رأيك إن بقي من المال، الذي معي.. أعطيك ما يتبقى عن حاجتي، كي تشتري قبعة.

قال: وأين الغلط في ذلك؟ أحمد يدهشني في أجوبته.. قال: أنا أحمد.. اسأل عني إذا أردت.. قلت أنا أبو بسام.. قال أنت نازح جديد، كأنك من دمشق أليس كذلك؟.. قلت نعم.. قال : سعرها 300 ليرة من محل الملابس المستعملة .. مباشرة سأشتريها.. وتابع: البارحة.. مساكين هذه الناس.. البارحة جاءت إلينا امرأة ومعها طفلة وولدان.. حالهم كانت صعبة.. هم نازحون ممن فروا من القصف الأخير على جرجناز، ماذا نفعل؟! لقد أويناهم، وأعطيناهم من بيتنا الكبير غرفة بجانبها مطبخ وحمام، يا اللَّه كم كانت حالتهم توجع القلب.. كاد البرد يقتلهم، وملابسهم تقطر من الماء.

وصلنا إلى السوق، أخذت كيسا كي أملاه بالبصل اليابس، فالتقط مني الكيس، وقال: دعني أساعدك.. وبدأ ينتقي الجيد ويفرزه بطريقة تدل على خبرة رجل كبير، وهو يقول: خذ ما يكفي وزيادة أيضا، دع المرأة في البيت تدبر أمرها، تلقي أمامها في المطبخ ما تستطيع أن تعد به طعاما.. بصلات على قليل من الزيت مع حبة أو حبتين من البندورة.. كنت قد قرفصت أمامه وبدوت مشدوها بل كالمصعوق من حديثه، جاريته بالحديث.. قلت: إيبيبيه على صحن زيت زيتون مع رأس بصل .. ما أطيبه .. قال: نعم أنا أحبها أيضا.. أو بيضتان ومعهما بصلة.. ضحك وقال بصوت عال مممممم وفرك بلسانه شفتيه.. واللَّه يا عمي أنت مثلي .. أنا أحب البيض.. والزيت مع البصل، ولكن من غير أي شيء إضافي .. طبعا بالنسبة لي ازداد إصراري على تخفيض مشترياتي كي أوفر مالا للقبعة، فمن أصل ١٢٠٠ ليرة التي بحوزتي علي أن أشتري بـ ٩٠٠.. وهكذا فعلت.

في الطريق أعطيته ما زاد من المال، ٣٠٠ ليرة، قلت: هاك.. إلى أين ستذهب؟ قال: إلى المحل مباشرة لأشتري القبعة.

لاحقا علمت أن أحمد، لم يشتر القبعة، وإنما صرف المبلغ على حلويات، وقسم منها استضاف به رفاقه على حلويات وبسكويت.. وعلمت أيضا أن العائلة، التي أووها هي هم.. هو وأخوه وأخته وأمه.. فبعد استشهاد أبو أحمد، قام بعض المقتدرين في البلدة بتخصيص غرفة مع مطبخها وحمامها لهم، ومبلغ شهري بسيط.

@shamnanewspaper
@shamnanewspaper
shamnanewspaper@gmail.com
shamna_souryana_2020
+905394347092

جريدة أسبوعية
شامنا
صوت الثورة السورية

رئيس التحرير : رواد إبراهيم
مساعد رئيس التحرير: عقبة حدبة - لمى السعود

Editor- in-Chief : Rawad Ibrahim
Assistants Editor-In-Chief : Okba Hadba - Lama assoud

أبو العلاء المعري

جلّنارة القدور

هو أحمد بن عبد اللّه بن سليمان القضاعي التنوخي المعرّي، الملقب بأبي العلاء المعريّ، نسبة إلى مدينة معرة النعمان مسقط رأسه. ولد عام 363هـ ، وتوفي عام 449هـ، فقدانه لنعمة البصر، لم تشكل لديه عائقاً عن تحصيل علمه، فنشأته في بيت مُحب للعلم، كانت من أهم أسباب قدرته على الاجتهاد، والتميّز.

من أشهر شعراء العرب، في العصر العباسي، إذ تميّز بأشعاره الناتجة عن مشاهداته في الحياة وتأملاته في الجود التي ساهمت بشكل كبير وملحوظ في رفعة شأن الأدب في الوقت الذي عمّ فيه الجهل.

مكث في بغداد قرابة العام وسبعة أشهر طالباً للعلم، متجولاً بين المكتبات، ودور العلم. أثناء تواجده في بغداد برزت موهبته النادرة في الحفظ، حيث كان يحفظ كل ما يصلح إلى مستمعه. عُرف بغزارة التأليف، فألف في الشعر، وعلوم القرآن، والزهد، والوعظ، واللغة والنحو، والعروض، والألغاز، إلا أن معظم مؤلفات كانت في نظم الشعر حيث غدت حصيلته الشعرية ما يقارب المائتي كتاب ورسالة، ما بين إبداع، ونقد.

ومن أشهر كتبه ديوان سقط الزند، ولزوم ما لا يلزم، ورسالة الغفران، والفصول والغايات، رسالة الملائكة ورسالة الهناء، شرح ديوان الحماسة، الأيك والغصون و تاج الحرة. ومن أهم الدواوين الشعرية (استغفر واستغفري)، (الألغاز)،

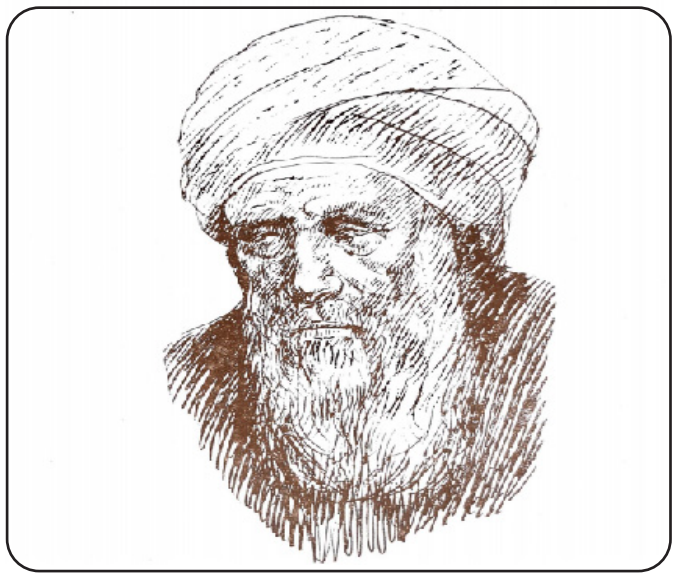

(سقط الزند)، (جامع الأوزان)، وغيرها من الدواوين.

خلال حياته في مدينة معرة النعمان وبغداد، تتلمذ على يده العديد من الأدباء والعلماء المعروفين، منهم الخليل عبد الجبار القزويني، أبو تمام غالب بن عيسى الأنصاري، أبو القاسم علي بن المحسن بن التنوخي وغيرهم.

عند بلوغه سن السابعة والثلاثين اختار العزلة بعد مدة طويلة من التفكير رغبةً بالابتعاد عن معتقدات الناس التي تشوه العقل وتفسده. وقال بعد اعتزاله بفترة طويلة «لزمت مسكني منذ سنة أربعمائة، واجتهدت على أن أُتوفى على تسبيح اللّه وتحميده" حين أدركه الضعف، والعجز، لم يعد قادراً على أداء الصلاة قائماً، وقد مرض قبل وفاته بثلاثة أيام عن عمرٍ يناهز الثلاثة والثمانين عاماً. دفن في مدينة معرة النعمان، وكان قد اجتمع على قبره ثمانون شاعراً يرثونه تعظيماً، وتقديراً لدوره في الأدب.

ألا في سبيل المجد

ألا في سبيلِ المَجْدِ ما أنا فاعل
عَفافٌ وإقْدامٌ وحَزْمٌ ونائِل

أعندي وقد مارسْتِ كلَّ خَفِيّةٍ
يُصَدُّق واشٍ أو يُكَذَّبُ سائِل

أقَلُّ صُدودي أنَّني لك مُبْغِضٌ
وأيْسَرُ هَجْري أنني عنكَ راحل

إذا هَبّت النكْباءُ بيْني وبينَكُمْ
فأهْوَنُ شيْءٍ ما تَقولُ العَواذِل

تُعَدُّ ذنوبي عندَ قَوْمٍ كثيرَةً
ولا ذَنْبَ لي إلاَّ العلى والفواضِل

وإني وإن كنتُ الأخيرَ زمانُهُ
لآتٍ بما لم تَسْتَطِعْهُ الأوائل

ولما رأيتُ الجهلَ في الناسِ فاشياً
تجاهلْتُ حتى ظُنَّ أنَّي جاهل

فوا عَجَبا كم يدّعي الفضْل ناقصٌ
و وا أسَفا كم يُظْهِرُ النَّقص فاضل

إذا اشتاقَتِ الخيلُ المَناهلَ أعرَضَتْ
عنِ الماء فاشتاقتْ إليها المناهل

تَوَقُّى البدورٌ النقصَ وهْيَ أهِلَّةٌ
ويُدْرِكُها النّقْصانُ وهْيَ كوامل

(حكاية مثل)

أحشفاً وسوءَ كيلة؟!

شامنا

يحكى أن أعرابيا، دخل السوق، ليبتاع بعضا من التمر، وصل الى بائع التمر، وساومه على السعر، فاتفقا، وأخذ نوعا من التمر الردي، يطلق عليه اسم الحشف، أو الحشفة، و«الحَشَفُ»: هو التَّمر الرَّدِيءُ، الذي ليس له طعما ولا نوى لشِدَّة رداءته. لكن بائع التمر بخس الشاري بالوزن، أي غشه وقلل من الوزن، فقال الأعرابي الشاري: أحشفاً وسوء كيلة؟.

أي هو تمر درئ، وفوق ذلك تنقص من الوزن، وتبخسني حقي؟ وذهبت مقولة الأعرابي مثالا، يطلق للرجل، الذي يجمع بين خصلتين ذميمتين. و«الحشفُ»: هو التَّمر الرَّدِيءُ، الذي ليس له نوى لشدَّة رداءته.

و «كيلة»: مأخوذة من الكَيل، وهو الوزن، وهي اسم هيئة، كجِلْسة، وقعدة، وإنما انتصبتْ كلمة «حَشف» على تقدير فِعْل محذوف، فيكون تقدير الكلام: أتجمع عليَّ حشفاً، وسوءَ كيلة؟! ومعنى المثل: أتبيعني أو أتعطيني تمرًا رديئًا لا نوى له، وتضمُّ إليه سوءَ كيلة؟! وتقرأ كيلة بكسر الكاف، ونصب أخرها على المعية.

بعضهم ينطق كيلة بفتح الكاف، فيقولون: أحَشَفاً وسوء كَيْلَة، وهذا غير صحيح، والصواب: سوء كِيْلَة ـ بكسر الكاف، لأنها اسم هيئة للكَيْل. يقال: إنه لَحَسَنُ الكِيْلَة على وزن (فِعْلَة) بكسر الفاء، مثل: الجِلْسَة. ومنهم من ينطقها كيل، فيَقول : أحشفاً وسوء كيل، بكسر اللام. على الإضافة، وفي مختار الصحاح: «(الحَشَفُ): أَرْدَأُ التمر، وفي المثل أحَشَفاً وسوء كِيْلَةٍ » بكسر الكاف، ويضرب هذا المثل لمن يجمع خصلتين مكروهتين، ومعناه أتعطيني حَشَفا وهو أردأ التمر وتنقص الكيل ـ أي أتَجْمَعُ بينهما مع سوئهما. إذن قل: أحَشَفاً وسوءَ كِيْلَة ـ بكسر الكاف، ولا تقل أحَشَفاً وسوء كَيْلَة ـ بفتحها، لأن المثل حقه أن يُرْوى كما سُمِعَ، ولا يجوز التصرف فيه ولو ببعض تغيير ـ فهكذا ورد المثل.

وتعرب الهمزة: حرف استفهام للتعجب، مبني على الفتح لا محل له من الإعراب . حشفا : مفعول به منصوب لفعل محذوف تقديره (تبيع) وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره . الواو : واو المعية حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب . سوءَ : مفعول معه منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره . كيلا أو كيلة: مشبه للمفعول به منصوب على نزع الخافض، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره . وهناك من أعربها على أنها تمييز.

فيلم حلب

واقع سوري وبطولة غربية

تؤدي الممثلة أوليفيا مون دور البطولة في فيلم (حلب)، من انتاج شركة MiLu Entertainment، يروي الفيلم قصة طفل لاجئ سوري، وصحفية من الأمم المتحدة (مون) جمعتهما المأساة السورية، حيث عليهم أن يحاربوا الجوع والصحراء، وتنظيم الدولة (داعش) أثناء رحلة الهروب إلى تركيا.

قال المنتج أندريه لي، الرئيس التنفيذي لشركة MiLu Entertainment أن أوليفيا ممثلة رائدة قوية، وديناميكية، شغفها بالمشروع تحت إشراف ديفيد سيجعل هذه القصة القوية، والمهمة، تنبض بالحياة». حسب ما صرح على موقع The Britch Journal.

تصوير: شام هاني .. قلعة حلب ١٩ـ ٢ ـ ٢٠١٩

فن الكاريكاتير كسلاح ضد الطغيان

حوار: عرفة موسى

بلال الموسى.. فنان ثائر، يعرفه أهل مدينته سراقب بإدلب، من خلال رسوماته، التي زينت جدران القرى، والمدن المجاورة، لم يمنعه انقطاعه الدراسي عن السعي لتحقيق طموحه، لاسيما في الرسم، وتحديدا فن الكاريكاتير، الذي كان شغوفا به، أناملـه تعزف أبهى الألوان، وهو لايزال يتصدر الساحات برسوماته، التي تلامس هموم الناس، رغم كل الألم المتجذر، جريدة شامنا، التقت الفنان بلال، وكان لها الحوار التالي:

س: كيف يقدم بلال نفسه للجمهور؟

ج : أنا بلال الموسى من مدينة سراقب، مواليد عام 1994م، انقطعت عن دراستي الجامعية بسبب انتهاكات عصابات الأسد بحق الطلاب المنتمين للثورة، وكنت من هؤلاء الطلاب، الذين التحقوا بالثورة، مؤمنا بنبل أهدافها، كل ما أريده هو النصر على هذا الطاغية، وعصابته، الذين اغتالوا كثيراً من أحلامنا.

س : لماذا اخترت فن الكاريكاتير وسيلة للتعبير عن سائر الفنون الأخرى؟

ج: منذ صغري كنت أحب الرسم، وحين انقطعت عن دراستي، واضبت على المتابعة، ووجدت أنه بالإمكان خلال الثورة أن أعبر عما يجري، فرحت أرسم على جدران القرى، والمدن، أحاول بقوة ان أوصل رسالتي للعالم، أن أوضح ما يجري خاصة وأننا نتعرض لحملة تزييف كبيرة.

س: كيف نميت مهارة الرسم لديك؟

ج : خلال عملي مع عدة منظمات مدنية إنسانية، كمصور فوتوغرافي، كنت ألحظ أن الصورة لها مجالها الواسع، لكن فن الكاريكاتير له إمكاناته الأخرى للتعبير، لذلك كانت مساحة التعبير بفن الكاريكاتير أوسع بالنسبة لي، لأنني أستطيع باستخدام ريشتي أن ألتقط، و أقول ما لا تستطيع الصورة الفتوغرافية أن تقوله، إن الخيال هنا يزودني بأدوات تعبيرية أكبر، إضافة إلى أنني بدأت باستخدام تقنيات الحاسب، التي أتاحت لي مجالاً واسعاً من الخيارات الفنية .

ماذا يريد بلال أن يقول للعالم؟

ج: سعيت بشكل دائم لأن أظهر معاناة شعبنا، وما يتعرض له من إبادة، وتهجير منظم، وثّقتُ بالجداريات المرسومة كثيرا تفاصيل الثورة، التي عشت تفاصيلها، رسمت شعاراتها، ومطالبها بالحرية والعدالة والسلام، نشرت على مواقع التواصل الاجتماعي، وفي العديد من الدوريات المحلية، وشاركت بمعارض محلية، ودولية، منها معرض بالاشتراك مع أربعة فنانين في مدينة سراقب، فازت لوحة (تمثال سورية) بالجائزة الأولى فيه، كذلك شاركت بمعرض أخر في ألمانيا بالاشتراك مع ستين رساما سوريا.. كانت اللوحات تتناول معاناة الثورة السورية وتطوراتها، نعم أريد من ذلك كله توصيل رسالة هامة للعالم، مفادها أننا شعب كل جرمه أنه طالب بالحرية والعدالة والكرامة.

س: ما طموحك الآن؟

ج: منذ أن هُجرنا من مدينة سراقب قسرا تحت القصف، وأنا أحلم بأنني عائد إلى مسقط رأسي، أطمح أن نعود كلنا يوماً ما إلى بيوتنا وقد تخلصنا من هذا الطغيان، الذي جثم على صدورنا وصدور أهلنا سنوات طويلة.

خنساوات سورية
ما نصنع بنصرٍ لستم فيه؟

ريحانة عبد الحميد

أم احمد من الصابرات، اللواتي، أنجبن أبطالا، ملأوا أحياء الغوطة الشرقية في دمشق بالحياة، غير أن الحرب، كان لها في أولادها وذويها رأي أخر، لا سيما وأنهم انتموا لثورة الكرامة، مع كل من ثار ضد عصابة الأسد، ثارت دمشق على طاغيها، لكنه أعلن الحرب على شعب أعزل، والحرب كيفما وصفت هي الحرب، تأكل فلذة أكباد النساء، فكيف إذا كانت حربا غير عادلة؟

كانت أم أحمد أثناء الحصار الطويل، تتنقل بين أقبية البنايات المعتمة، وتمر أيام عليهم بانتظار الموت، فأزيز الرصاص في الخارج، والبراميل المتفجرة تملأ سماء الغوطة الشرقية، لا يعرفون في أية لحظة سيسقط برميل ما على هذا البناء أو ذاك؟ أو على البناء، الذين يختبؤون في قبوه؟

كل شيء كان غير طبيعي، غير عادل، لكن غيرة الشباب لم تكن تعوقها تلك الرصاصات الغادرة، ولا الصواريخ الموجهة نحو أهالي الغوطة، لذلك كثيرا ما كانت أم أحمد، تردد: ليس بإمكاننا ان نختار ما نملك، ولا بأي غال سنحتفظ.

بتاريخ ٢٠/ ١١/ ٢٠١٧م، ماتت لبابة زوجة ابني البكر خنقا، من جراء الكيماوي، الذي ألقي على الغوطة الشرقية، وتركت لبابة وراءها طفلتها الرضيعة التي أنجبتها قبل شهر ونصف فقط من وفاتها.

يوم ٣١/ ١١/ ٢٠١٧م، لم يكن محمد ابنها البكر، قد تجاوز العشرين من عمره، كان كثير الصيام والقيام، لكنه كان يريد الشهادة ويطلبها، ونالها، كان دائما يودعهم، وكأنه أخر يوم في حياته، وذات يوم، تناول العشاء، وأقام الصلاة إماماً بأخوته وأقرانه، ثم خرج، ليعود بعد خمس دقائق شهيدا، كانت صلاته شاهداً له على أخر عمل قدمه في رحلة حياته الصغيرة.

تتحسر أم أحمد على بكرها: كم كنت أتمنى أن أزفه لعرسه، كم كنت أتمنى أن أرى أولاده، لكن، اللهم لا اعتراض على قضاء اللَّه.

١١/ ١/ ٢٠١٨م، بعد أربعين يوماً من استشهاد محمد، وأثناء وجودنا في أحد الأقبية، وبينما نحن نعاني من مرارة الحصار وقلة المأكل والمشرب، جاء خبر استشهاد أدهم الابن الثاني، لكن المرارة في حلق أم أحمد أن جثمان أدهم، قد ضاع بين غياهب الطرقات السوداء والغابات.

بعد استشهاد أدهم، بدأت رحلة اقتلاع الجذور، وبدأت الهجرة إلى الشمال تاركين وراءهم ذكريات الألم، والمعاناة، وفقد الأحبة. أقامت أم أحمد في سراقب عامها الاول بعد التهجير القسري، وفي أحد أيام الشتاء، إذا بحريق في بيتها، يلتهم كل شيء، يقع في طريقه، كان للصغير خالد سوء الحظ الأكبر، حين أكلت النيران جسده النحيل.

محمد .. أدهم .. خالد .. لبابة.... حتى لو انتصرت ثورتنا، فما نصنع بنصرٍ لستم فيه؟

7			4	8	6		1	9
8	3							
			5				4	2
1			9	6				8
		5		1		6		
2				3	4			5
6	9				7			
							2	6
4	2		6	5	9			3

وطن للإنشاءات الهندسية

شركة وطن للإنشاءات الهندسية سوريا حلب عفرين شارع الفيلات هاتف: ١٦٠٠٠٠٩٠٥٥٥٠١

تصوير: محمد علوش، أطفال نازحون مع ذويهم، ضمن جمعية قيد الإنشاء، ريف حلب الغربي،٢٠١٦م.

الذئب العربي

إعداد – شامنا

هو من سلالة الملوك، حيوان لاحم، يعود بسلالته إلى شبه الجزيرة العربية، يتواجد في أغلب بلدان المشرق العربي، وسيناء في مصر، يطلق عليه العامة اسم (الذيب)، يكسو جسده فراء يتناسب مع حرارة الصيف، ويقيه برد الشتاء، له عينان صفراوان، وأحيانا هما بنيتان، تنجب الذئاب من ٢ ــ ٣ أولاد، يسميهم العرب (الجراء، واحده جرو)، تشير بعض المصادر إلى انقراض الذئب في الكويت وقطر والإمارات، وبعض أنحاء في السعودية، يتواجد الذئب العربي بجنوب سورية بكثرة، وفي أحراش ادلب وريف حلب الشمالي.

تتمثل العرب بخصال الذئب، كونه يتمتع بالقوة والذكاء والإخلاص والوفاء، وغالبا ما وصفته الكتب الأدبية بالدهاء، وبصفات الملوك، فهو من اللواحم، ومن المحللين، أي أنه يحلل فريسته من عنقها، ولا يأكل الجيفة مطلقا، كما يفعل الضبع والخنزير. من صفاته أنه لا يحدث عنده زواج المحارم كحال كثير من الحيوانات، وهو وفيٌ داخل أسرته، فلا يخون، ويبقى على زوجة واحدة، وكذلك تفعل الأنثى، لذلك الأولاد هم من أب واحد، وإذا ما مات أحد الزوجين، تقام لديه مراسم حداد تستمر ثلاثة أشهر، وأحيانا تستمر حتى سنة كاملة، وقد تتطور إلى حالات انتحار، الذئب من السلالات البارة بوالديها، فإذا ما مرض أحد الأبوين، يقوم الابن برعاية أبويه حتى الممات.

في الامثال، تقول العرب (لك ولا للذيب) وملخص المثل أن القبائل كانت تشترط على من يود الزواج أن يصحب قطيعا من الماشية إلى وادي الذئاب، وهو واد تكثر فيه الذئاب، فإذا قال (خسى الذيب) وعاد من ذلك الوادي ومعه القطيع، يزوجونه، أما اذا عاد بخفي حنين، من غير القطيع، فيكون على الشاب أن يبقى أعزبا، والمقصود أنه غير مؤهل، وغير كفؤ.

أكبر شجرة زيتون معمرة في العالم في فلسطين..

هي شجرة موجودة في فلسطين المحتلة، في قرية الولجة، ببيت لحم، قريباً من جدار الفصل العنصري، جنوبي الضفة الغربية، قدر العلماء عمرها ما بين ٣٠٠٠ ــ ٥٥٠٠عاما، يسميها الأهالي بشجرة البدوي. قامت وزارة الزراعة الفلسطينية بتعيين صلاح أبو علي ــ الذي تقع الشجرة في أرضه ــ حارسا على الشجرة، وهي قريبة جدا من جدار الفصل، الذي بنته (اسرائيل) مما يشكل خطرا على جذورها، التي تمتد مسافات طويلة في عمق الأرض.

تنتج الشجرة ثمارا تقدر بنحو ٥٠٠ كيلو غرام من الزيتون، يسمى بزيتون (الحواري) ويعرف زيتها بميزته الخاصة كونه أكثر كثافة، وأقرب الى السمن، وهو من أجود أنواع زيت الزيتون في العالم.

جوتيريش: يحث الدول ضمن خطة (كوفاكس) لتوفير لقاح مضاد لكوفيد – ١٩

دعا الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو جوتيريش البلدان في استخدام أموال من مخصصاتها الوطنية لمكافحة كوفيد-١٩ للمساعدة في تمويل خطة (كوفاكس) التابعة لمنظمة الصحة العالمية، والمعنية بتوفير لقاح مضاد للمرض عالميا.

وتحتاج خطة منظمة الصحة العالمية إلى ٣٥ مليار دولار، بينما لم يتوفر حتى الآن سوى ثلاثة مليارات دولار، ويهدف البرنامج إلى تقديم مليارَي جرعة من لقاحات فيروس كورونا بنهاية العام، المقبل و٢٤٥ مليون علاج، و٥٠٠ مليون اختبار.

وقال جوتيريش"يوفر برنامج (آكت أكسيليريتور) الطريقة الوحيدة الآمنة والموثوقة لإعادة فتح الاقتصاد العالمي بأسرع ما يمكن. من جانبه وزير الخارجية البريطاني دومينيك راب، حث الدول الأخرى على الانضمام إلى هذه المبادرة العالمية، وقال أمام الاجتماع: إن (آكت أكسيليريتور) هو أفضل أمل للسيطرة على الوباء.

وقال المدير العام لمنظمة الصحة العالمية تيدروس أدهانوم جيبريسوس: إن ١٦٧ دولة، انضمت إلى مرفق (كوفاكس) العالمي، وهو ما يمثل ٧٠ بالمئة من سكان العالم، مضيفا" والقائمة تتزايد كل يوم". وتابع قائلا إنه رغم تأكد وفاة مليون شخص بسبب كوفيد-١٩، فإن" العدد الحقيقي أعلى لا محالة".

كما دعا جوتيريش جميع الدول إلى تكثيف الجهود بشكل كبير في الأشهر الثلاثة المقبلة.

بيوتنا.. التي تسكننا

عقبة حدبة

طورت شركات أمريكية عملاقة من تقنيات الطباعة ثلاثية الأبعاد، وبات بالإمكان الحصول على منزل ثلاثي الأبعاد أمرا متاحاً في غضون ٢٤ ساعة، مع خدمة التوصيل لمكانٍ، يختاره الزبون، وفي الأخبار عربيا، أن شركات بناء تعمل في بعض دول الخليج العربي على تطوير تلك التقنية، بغية توفير منازل لمواطنيها، سريعة البناء أيضاً.

لا يتعلق الأمر هنا بالتكلفة المادية، التي تبدو لنا كسوريين باهظة، نظراً لما نمر به من ظروف اقتصادية صعبة، من جراء طول أمد الحرب ضد نظام استبدادي، دمر مدنا كاملة في سبيل بقائه في السلطة، كذلك ليس الموضوع بالنسبة لنا نوعا من ترف العيش وفق أحدث الطرق المعاصرة، التي توصل لها العلم، بقدر ما يدفعنا تفكيرنا عن إمكانية بناء منازل، وفق ما تمليه علينا الشروط المستجدة بحياتنا.

منذ عام ٢٠١١م، والسوريون يذوقون مرارة مشاهدتهم للآلة العسكرية، التي ــ بدلا من أن تدافع عنهم ــ راحت تشردهم، وتقتلعهم من بيوتهم، التي عملوا ــ سنوات طويلة ــ على تشييدها، من كدهم، وعرق جبينهم، ومصابرتهم مع الزمن.

علاقة السوري ببيته علاقة مميزة، لا تغلفها المودة، والرحمة فقط، بل تتصل بجيرانه، الذين يصبحون أهلاً آخرين، وتصبح البيوت في رمضان كأنها بيت واحد، يتبادلون فيه موائد بعضهم بعضا، وتفوح من بين الحارات، والأزقة، والأحياء، تلك الطمأنينة والسكينة، التي تتولد من ألفتهم، ومحبتهم، وتواضعهم.

في ثورة السوريين على طاغية الشام، فَقَدَ السوريون ــ إضافة إلى أحبتهم وذويهم ــ بيوتهم الوديعة، بسبب آلة تدمير، استهدفهم عيشهم المشترك، وقد كان واضحاً أن عصابة الأسد، تدفع بكل قوتها لتفكيك تلك اللحمة، واقتلاعهم من جذورهم.. فالبراميل المتفجرة التي تساقطت على البشر والحجر، أدت دورها التخريبي بانتزاع الإنسان من جذوره، وتدمير لا أحياء برمتها فقط، بل هي دمرت مدنا، كانت ذاتَ يوم أمنة بقاطنيها، وجل ما طالب به ساكنوها نيل الحريَّة والكرامة.

فمن هُجروا من أرياف دمشق، والقنيطرة، وحمص، وحلب، وريفها، والرقة، ودير الزور وغيرها، وصلوا إلى الشمال السوري، بعضهم نزح إلى أماكن في ريف إدلب بجبل الزاوية، وآخرون إلى إدلب، تاليا نزحوا مرة أخرى مع من نزحوا إليهم.

السنة الماضية، نزحت سراقب، والمعرة، وكفر نبل، وقسم كبير من قرى جبل الزاوية، ثم تلاه نزوح ريف حلب الغربي، تضخمت الخيام، وترامت بين أشجار الزيتون، وبين المباني القديمة والجديدة، وعلى نواصي الطرقات.

باتت الخيام رمزاً من رموز، وعذابات السوريين، لكنها على أرض الواقع، لا تقي بردا، ولا ترد حرا، بعض النازحين فتش عن حلول أخرى غير الخيام، فراح يبني حيث استقر بيوتا من طين وقش، تبقى أفضل من خيمة تتطاير مع رياح الشتاء، وتذوب صيفا بسبب الحرارة المرتفعة، بعضهم الآخر، وجد بيوتاً مهدمة، فراح يرممها، ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

من نزح ليس كمن هو بارح في مأمن، يقول نازحون، فلا يستوي الأمران هنا، لكن ما يؤرق النازحين ــ حتى أولئك الذين تكرر تهجيرهم ــ ليس اختلاف الأمكنة، ولا المعاناة المتجددة، أو الظروف القاهرة، بل من أكثر ما يوجعهم، هو ذلك الحنين الدائم لأيام، كانوا فيها من قبلُ، يقطنون بيوتا متراصة بأهلها، بيوتاً لا تطبع بطابعات ثلاثية الابعاد، ولا تشترى.

شركة أرفاد للاستثمار

محلات وصالات تجارية للايجار ضمن مجمع أرفاد السكني.

محلات تجارية بمساحات تتروح بين ٣٠ _ ٤٠ متر.

صالات تجارية بمساحات تتروح بين ٦٠ _ ١٠٠ متر.

اغتنم الفرصة للاستفادة من عرضنا الكبير عند استأجارك إحدى محال شركة أرفاد أول ستة أشهر مجانا.

الموقع: اعزاز _ طريق صوران (الصناعة) _ دوار القلعة _ مجمع أرفاد

للإستفسار يرجى التواصل على أرقامنا التالية:

Wa.me /00905352223482

Wa.me /00963933919754

Wa.me /00905385208862

شركة أرفاد العقارية

بوابتك إلى جميع الاستثمارات.